الباب السادس

موقف الدول من العدوان

الفصل الخامس عشر : موقف القوتين العظميين من العدوان

الفصل السادس عشر : مواقف الدول والكتل من العدوان

الفصل الخامس عشر

موقف القوتين العظميين من العدوان

تمهيد - حقيقة موقف الولايات المتحدة - حشود وحقود - مزاجه متعكر - إنه يعلم ولكنه يتجاهل - بمجرد أن تفتح أبوابها - الفيتو ضد امريكا وروسيا معاً - من اشعل النار سوف يكتوى بها - سياسات عفى عليها الزمن - وهل نخسر العالم العربى بأسره - حتى لا يسحب البساط من تحت اقدام واشنطن - لقد اصبح الجميع ضدى - القشة التى قصمت ظهر البعير - لقد وقعوا فى فخ السويس - فلنجمع الشظايا المتبقية من الشرق الأوسط - سياسة ملء الفراغ - موقف الاتحاد السوفيتى - التعليق .

إن النظرة السريعة للظروف المختلفة التى ذكرت فى الفصول السابقة ، توضح عدة أمور تتلخص فى الآتى :

أولاً : إن مركز القوة العالمى ، أو المحورين الرئيسيين لهذه القوة العالمية - الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى - لايقفان بجانب هذا العدوان ومعارضتهما له ليست محل شكوك ، إلا أن هناك تحفظات على الموقف الأمريكى سوف نشير إليها عند الحديث عنه ، ولم تكن السياسة المصرية تجهل أن طبيعة الأمور وتوازن القوى فى العالم يسمح لكل من هاتين القوتين بوزن وتأثير فى مجريات الحوادث الدولية لايمكن إنكار آثاره . وكذلك كانت السياسة المصرية طوال الأزمة تتحرك على ضوء المؤثرات السياسية لكل من الدولتين فى الصراع الدائر .

ثانياً : إن الولايات المتحدة - وحدها - وبصفتها زعيمة المعسكر الغربى ، أوضحت رأيها لحليفين لم يكونا يملكان من أمرهما الشىء الكثير ،

فاقتصادهما ومصالحهما تجعلانهما تحت رحمة الحليفة الكبرى ، وفى معارضتها احتمال لمخاطر ، أبعد مما يحتملة كيانهما المزعزع وقتئذ وخاصة الاقتصاد البريطانى .

ثالثاً : نجم عن سياسة التأمر والمخادعة ، رد فعل شديد من جانب الولايات المتحدة ، تمثل فى تصميم عنيف على معارضة استخدام القوة .

رابعاً : لم تكن المملكة المتحدة أو فرنسا فى ذلك الوضع ، الذى يسمح لهما بالتحرك العسكرى من مركز قوة لتحقيق وضع مستقل ، كما كان التحالف مع إسرائيل تحالفاً مريضًا لا يقوى على الصمود لفترة طويلة ، ولا يستطيع أن يصل بالشوط إلى مداه .

خامساً : إن فترة الثلاثة شهور مابين التأميم والعدوان ، وما تخللها من مناورات سياسية وتكتّل من جانب المجموعة العالمية الجديدة فى باندونج ، والتفاعل السياسى الذى ظهر بين شعوب العالم فى تلك الفترة ، أثمر عن خلق جبهة من الرأى العام العالمى ترفض منطق القوة ، بل وتقاومه فى إصرار .

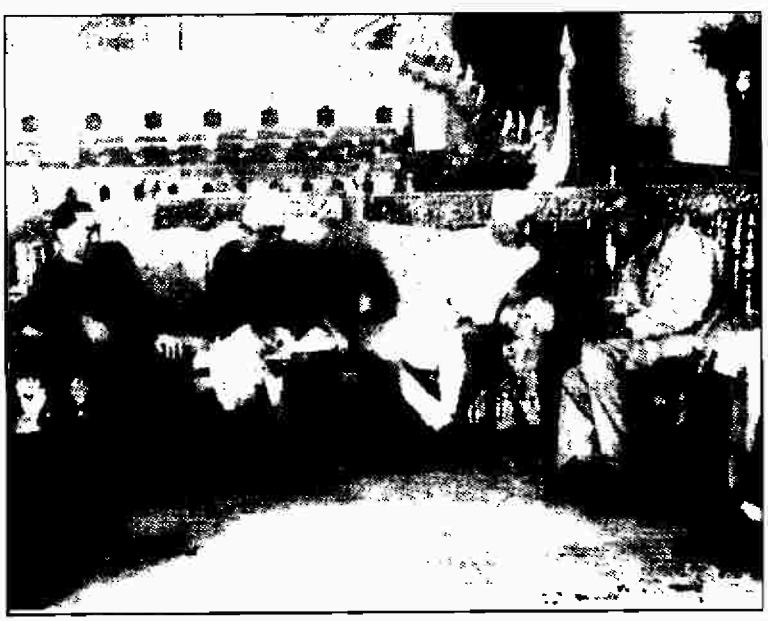

خلق التفاعل السياسى بين شعوب العالم فى تلك الفترة جبهة رفض قوية للعدوان الثلاثى على مصر

إذن لم تكن القوة بمصادرهـا المختلفة متوفّره لدى المعتدين الثلاثـة ، كما لم يكن هناك الرأى العام العـالمى الذى يقبل هذا العـدوان . والفارق كبير لو أن هذا الـعدوان كان محل رضاء وتأييد الولايات المتحده الأمريكية ، وبـين الظروف التى عاشتها وقت أن وجه ضربته الأولى لمصر ، كما أن الفـارق كبير أيضاً لو أن هذا العدوان كان محـل رضاء وتأييد الرأى العام العالمى ، وبين الجو العالمى المضاد الذى واجهه وقت أن بدأ فى ٢٩ أكتوبر .

ولقد كانت انعكاسات هـذه المواقف ، متمثلة فى تلك المرحله التى انـتقلت فيها الأزمة إلى الأمم المتحدة . ففى المنـظمة الدولية ، تتضح الصورة على الدوام لمعايـير القوة ولمقاييس التجاوب العالمى فى قضية معينة . ولم يـكن موقف الاتحاد السوفيتى من إدانة العدوان محلاً لشك ، كما تحولت كل الـتكهنات حول الموقف الأمريكى حيال استـخدام القوة إلى حقائق متمثلة فى مواقف ، ترفض العدوان بصراحة ووضوح .

وإذا كان موقف أقوى دولتين فى العالم قد تبلور على هذا النحو . . فإن الضمير العالمى بمعناه الواسـع يكون قد تحرر من الضغـوط التى تكبله ، أو القيـــود التـى تـفرض عليه ، فيعبر عن نفسه فى حرية كاملة تتمشى مع الحق والعدل .

حقيقة موقف الولايات المتحدة :

عندما نتـناول الموقف الامريكى من العدوان الإسـرائيلى ثم الأنجلوفرنسـى ، ينبغى أن يطرح السؤال هـل كانت الولايات المتحده شريكـاً فى هذه اللعبة ؟ أم أنها كانـت تعلم عن طريق الشركاء فيـها ؟ أم أنها كانت تحس فقط بما يدور ؟

لقد حفلت الأيام الاخيره من اكتوبر ١٩٥٦ بسيـل من الأحداث الجسام بالنسبة للرئيس أيزنهـاور ، ووزير خارجيـته جون فوسـتر دالاس ؛ إذ كانت المجـر على وشك الـتمرد ، وأخذت إسرائيـل تعبىء قواها ، وواصل البـريطانيون والفرنـسيون حشد قواتهم فـى البحر المتوسط ، وتوقفت الاتصالات تماماً بين هذه البلدان وواشنطن .

ثم انتزعت المجر أهتـمام واشنطن فجأة بعيداً عن الشرق الأوسـط . . ففى يوم الجمعة ٢٦ أكتوبر ، عقد مجلـس الأمن القومى الامريكى اجتماعه برئاسة الرئـيس أيزنهاور لبحث موضوع المجر . . وبعـد الانتهاء من قضية المجر ، انـتقل إيزنهاور لمناقشـة موضوع الشرق الأوسط . وقد أطلع جون فوستر دالاس مجلس الأمن الـقومى على الأحداث المزعجة للغاية

التى تجرى فى الأردن ، بما فى ذلك الإشاعة التى تتحدث عن اغتيال الملك حسين ، والتى كان وراء ترويجها المخابرات الفرنسية ؛ لمساعدة إسرائيل فى مخططها الرامى إلى تضليل واشنطن والقاهرة ، ودفعهما إلى الاعتقاد بأن الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية تستهدف الأردن وليس مصر[١] .

فى يوم ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٦
عقد مجلس الأمن القومى الأمريكى
اجتماعه برئاسة أيزنهاور

وحضر مدير وكالة المخابرات المركزيه الأمريكية المستر الآن دالاس اجتماعاً آخر فى نفس يوم الجمعة ٢٦ أكتوبر ، وهو اجتماع اللجنه الخاصه التابعة للمخابرات المركزية الأمريكية ، والتى تم تعيينها لفك طلاسم الأحداث الغامضة التى تجرى فى الشرق الأوسط .

فقد بدأت تتراكم مفاتيح الالغاز ، لكنها كانت غامضة ومنذرة بالخطر فى آن واحد . إذ بدا واضحاً أن فرنسا وإسرائيل على وشك القيام بشىء ما وهو ماينطبق أيضاً على المملكة المتحدة وفرنسا . فهل تعمل الدول الثلاث معاً ؟ ومن تل أبيب بعث عملاء الآن دالاس بتقاريرهم التى أكدت على أن ديّان يقوم بمهمة سرية خارج البلاد. ومن باريس أشارت التقارير الى إختفاء كبار أعضاء مجلس الوزراء ، ومن لندن انقطعت تماماً عمليات تبادل المعلومات بين جهازى المخابرات فى البلدين ، وهو الأمر الذى كان يجرى بصورة دائمة ؛ بل إن رئيس مكتب اتصال المخابرات المركزية الأمريكية مع المخابرات البريطانية تشستر كوبر بعث إلى واشنطن بتقرير ، ذكر فيه أن الاستقبال الحار الذى كان يحظى به فى كل اجتماع للجنه المخابرات المشتركة ، تحول الآن إلى برود تام .

ويقول كوبر فى تقريره . . « ويبدو أن هناك برودا مفاجئاً واضحاً فى العلاقات » . أما مفتاح اللغز الآخر المنذر بالخطر . . فقد كان رصد كمية كبيرة من الاتصالات اللاسلكية بين تل أبيب وباريس ، وهى مقدمة منطقية لأى حرب حديثة[٢] .

وأضاف الآن دالاس إلى هذه النذر القائمة تقريراً آخر جاءه من السفير الامريكى فى باريس ، المستر ديلون ، أثناء عطلة نهاية الأسبوع بأن فرنسا والمملكة المتحدة وإسرائيل تستعد للهجوم على مصر ، لكن ليس قبل الانتخابات الأمريكية . وتعود أهمية هذه المعلومات إلى أن مصدرها هو جاك شابان دلماس وزير الدولة الفرنسى ، وصديق السفير الأمريكى فى باريس[٣] .

حشود وحقود :

التقطت طائرات الاستطلاع الأمريكية من طراز يو ٢ من ارتفاعات شاهقة صوراً للحشود البريطانية فى مالطا وقبرص . كما التقطت أيضاً صوراً للإمدادات العسكرية الفرنسية أثناء شحنها على السفن من مينائى مرسيليا وطولون . وعلّق الرجل الذى قام بطبع صور الاستطلاع ، والذى طور برنامج هذه الطائرات ، المستر ريتشارد بيزل ، على الصور تعليقًا حكيماً بقوله : « لايبدو أن الحلفاء يحشدون سفنهم فى البحر المتوسط للاشتراك فى سباق للقوارب »[٤] .

وأشار نائب مدير المخابرات المركزية الأمريكية روبرت أمورى ، إلى أن حقد إيدن على الرئيس عبد الناصر ، وصل الى درجة جعلته يقرر على الأرجح الانضمام إلى أى مشروع يرمى إلى الإطاحة به . وفضلاً عن الإشاعات التى ترددت فى المملكة المتحدة حول التحرك الوشيك ، تلقى روبرت آمروى تقارير من تل أبيب ، تؤكد أن إسرائيل تجرى عملية تعبئة واسعة النطاق ؛ مما دفعه إلى الاعتقاد بأن الحرب باتت وشيكة الوقوع [٥] .

إلا أن جيمس إنجلتون الخبير بشئون إسرائيل فى وكالة المخابرات المركزية - والذى كان يفخر بعلاقته بالموساد - لم يوافق على استنتاجات روبرت آمورى ؛ إذ قال إننى أمضيت ليلة البارحة مع أصدقائى حتى الساعات الاولى من الصباح ، ويمكننى التأكيد على أن كل ما يجرى هو جزء من مناورة لإرهاب الأردنيين . ولا يعنى على الإطلاق القيام بهجوم جاد . . إنه لاينطوى على شىء ، ولا أعتقد أن الإسرائيليين سيشنون أى هجوم »[٦] .

ورد روبرت آمورى معلقاً على ما قالة إنجلتون وموجهاً حديثه لرئيسه الان دالاس : « الآن عليك أن تختار بينى ومجموعتى وبين صنيعة الإسرائيليين هذا »[٧] .

وفى صباح ٢٧ أكتوبر حضر روبرت آمورى اجتماعاً فى وزارة الخارجية الأمريكية ، ضم أكثر من عشرة من كبار المسئولين بما فى ذلك الآن دالاس . وكان من المقرر أن يقدم فوستر دالاس فى ذلك اليوم مساهمته الوحيدة فى الحملة الانتخابية فى مدينة دالاس ، فى صورة خطاب سياسى يستعرض فيه الوضع العالمى . . ووجد المشاركون فى الاجتماع صورة من خطابه أمام كل منهم ،أخذ دالاس يتلوها ببطء . وعندما وصل إلى الجزء المتعلّق بالشرق الأوسط ، أشار إلى أن الولايات المتحدة « لايمكن أن تضمن مخرجاً سلمياً للأزمة » .

وأعرب معظم المسئولين عن موافقتهم ، لكن روبرت آمورى اعترض على الصيغة ، وقال لفوستر دالاس : إذا قلت هذا واندلعت الحرب بعد أربع وعشرين ساعة ، ستبدو أمام العالم أجمع وكأنك متحيز للعدوان الإسرائيلى - وأنا شخصياً أعتقد أن الاسرئيليين سيهاجمون سيناء بعد منتصف ليلة الغد [٨] .

ورد عليه آلان دالاس منفعلاً : «هذا أكثر دقة مما توصلت إليه اللجنة الخاصة أمس» . . وأجابه روبرت آمورى قائلاً :« حسنا إذن أنا أجازف برأسى . . فأنا مجرد فرد بوكالة المخابرات المركزية ، لكننى على استعداد أن أخسر وظيفتى إذا لم تندلع الحرب غدا أو بعد غد » . . وعلى الفور قرر فوستر دالاس إلغاء هذه الفقرة من خطابه [٩] .

وفى حديث تليفونى جرى بين أيزنهاور ودالاس يوم ٢٧ أكتوبر ، أشار الرئيس إلى أن التقارير الأخيرة تجمع على وجود عملية تعبئة واسعة للجيش فى إسرائيل « . واقترح دالاس أن يتصل الرئيس مباشرة بالحكومة الإسرائيلية فبعث برسالة إلى بن جوريون جاء فيها : على حد علمى لم تتحرك أى قوات عراقية إلى الأردن ، وأجد لزاماً علىّ أن أعبر عن قلقى العميق إزاء التعبئة الواسعة التى تقومون بها من جانبكم . . إننى أناشدكم مجددا عدم قيام حكومتكم بأى بادرة عنف ، الأمر الذى سيهدد السلام والصداقة بين بلدينا »[١٠] .

ثم قام دالاس بمحاولة أخيرة لإماطة اللثام عن هدف التحركات المحمومة للمملكة المتحدة وفرنسا وإسرائيل ، فطلب من السفير الأمريكى فى لندن مقابلة وزير الخارجية سلوين لويد ؛ لكى يسأله مباشرة عن نوايا المملكة المتحدة . ثم التقى بالسفير الإسرائيلى أبا إيبان الذى دعى على عجل إلى إجتماع طارئ . وقد صارحه دالاس قائلاً : ما الذى يقلقكم ؟ مصر تعيش فى خوف دائم من هجوم أنجلوفرنسى والأردن ضعيف . وقد بات واضحا الآن أن العراق لن يدخل الأردن [١١] .

مزاجه متعكر :

ويقول إيبان فى مذكراته « كان مزاج وزير الخارجية متعكراً للغاية . فقد أجمعت كل التقارير الواردة من سفراء أمريكا فى الشرق الأوسط ، بما فى ذلك السفير لوسون فى إسرائيل ، على وجود حشود إسرائيلية ضخمة ، تصل فى مستواها إلى التعبئة العامة الفعلية . وقد أبدى دالاس شكه الصريح فى ادعائى أن إسرائيل تواجه رغم كل شىء خطراً داهماً »[١٢] .

كانت واشنطن حتى هذه اللحظة تجهل تمامًا أى معلومات عن لقاء سيفر ، ولكن فى وقت متأخر من مساء ذلك اليوم ، ٢٨ أكتوبر تجمعت أمام اللجنة الاستشارية للمخابرات دلائل كافية جعلتها تجزم بأن هدف التحركات الإسرائيلية هو مصر ، فصار إخطار أيزنهاور ، وكل هيئات الأركان الأمريكية المشتركة بأن إسرائيل ستهاجم مصر« فى وقت قريب للغاية » . وقد كان هذا هو أول اعتراف رسمى بأن هدف إسرائيل هو مصر وليس الأردن ، ولم يبق على الحرب سوى أقل من ٢٤ ساعة [١٣] .

كان من المستحيل من الناحية السياسية إطلاع الولايات المتحدة على نوايا المملكة المتحدة وفرنسا ، ولكن القادة الفرنسيين على الأقل كانوا مؤمنين بأن واشنطن تعلم الكثير ، فإن استعداد الولايات المتحدة للاستجابة للطلبات التى كانت تقدم بالطرق الدبلوماسية للحصول على إمدادات عسكرية ، إنما كان يعبر عن موافقة غير رسمية على مخطط معين .[١٤] ويقول روبرت مورفى : « ليس هناك أساس لهذا الاعتقاد . . فإن واشنطن لم تحط علماً بما كان يعمله الإنجليز أو الفرنسيون . ولم نكن نعرف إنهم ينوون السير بعيداً الى هذا الحد . كما لم تسمع واشنطن - ابتداء من رئيس الجمهورية إلى أصغر موظف بوزارة الخارجية - عن أنباء الإنذار إلا من وكالات الانباء » .

وبعد فترة قصيرة ، توجه السفير الفرنسى والقائم بالأعمال البريطانى لمقابلة دالاس ، وقدما إليه خطابات من حكومتيهما تفسر ان فيهما رسميًا أسباب عدم الاستشارة السابقة أو التحذير . وعندما وصلت أنباء عن أول عمليات ضرب مصر بالقنابل إلى البيت الأبيض صاح أيزنهاور : « قنابل ، يا إلهى . ماذا يظن إيدن أنه يفعل ؟ ولماذا يفعل ذلك معى ؟ ، ثم قال لدالاس . . علينا أن نوقفهم - سريعاً » .

وبذلت الحكومة الامريكية جهداً كبيراً منذ بداية العدوان الذى لم تكن تعلم عنه شيئاً ، وبلغ الأمـــر بأيزنهاور أن أعلن أنـه لم يحط علماً بـنبأ الهجوم ، إلا عن طريـق برقيات الصحافـة . واكد جون فوستر دالاس قـائلاً : لم تصلنا أيـة معلومات سابـقة من أى نوع بالنسبة لهذه المسـألة . وقال شرمان آدمز مساعد الرئيس أيزنهاور : لم تـخبرنا بذلك فرنسا أو المملكة المتحـــدة أو أحد مندوبينا فـى أوروبا أو فى البلاد المتاخمة للبحر المتوسط ، وقد كرر روبرت مورفى هذه التـصريحات الصادرة عن الحكومة الامريكيـة . وتظاهرت واشنطن بأنها تـتمسك بظواهـــر الأمـــور ، وتكـتفى بشرح أيدن الـواهـى الذى يقول إنـه مضطر للتدخل » [١٥] .

إنه يعلم ولكن يتجاهل :

ومع ذلك فإن واشنطن كـانت تعلم بكل ما حدث . وعلى أضعـف الاحتمالات فإنها كانت تشعر بما يدور خلف الكواليس . فـقد أرسل أيزنهاور يوم ٢٧ أكـتوبر رسالة إلى بن جوريون ، يطلب فـيها أن يتحاشى تعكير صـفو الســـلام فـــى الـشـرق الأوسط . . ثم اتبعهـــا رسالـة أخرى فـى اليوم التالى (٢٨ اكتوبر) تحمل نفـس المعنى . وقد صرح روبرت مورفى بأن الملحق العسكرى الأمريكى فى إسرائيل أرسل معلومات مفصلة عن التعبئة الإسرائيلية ، وعن وجود وحدات فرنسية فى إسرائيل . و قد أعطى آلان دالاس الإيضاحات لحكومته عن نوايا إسرائيل والمملكة المتـحدة وفرنسا ، كما أكد ان المخابرات الأمريكية كانت على علم تام بالعملية كلها . . وأنه لن يكون هناك أى هجوم إسرائيلى ضد الأردن . . بل هجـوم مـــن الدول الثلاث على مصر . وفى لـيلة الغزو نفسها قال إن الـغزو أصبح أمراً حتمياً .

وواقع الأمر أن واشنطن كانت تعلم ، ولكنهـا تتجاهل . ومن الممكن أو من المحتمل أن الأمريكيين لـم يقدموا فى أى وقت من الأوقات وعـوداً إيجابية إلى إيدن ، ولكـنهم لم يفعلوا شيئاً جاداً لمنعه [١٦] .

وإذا كان أيزنهاور والإدارة الأمـريكية تعلم بما كـان يدور خلف الكواليس وتـتجاهله ، فلأنها كانت تريد الاحتفاظ بهيبتها من التورط فى هذا المستنقع بإعلانها بأنها ملتزمة باتفاقية عام ١٩٥٠ الثلاثية فـى تأييد ضحـية العدوان فى الشرق الأوسط ، وذكر أيزنهاور : « أن السبيل المشـرف الوحيد كان فى تنفيذ هـذا التعهد ، وقد صرح بعزم الولايـات المتحدة على ذلك »[١٧] .

وفى الساعة الثانية من بعد ظهر ٢٩ أكتوبر بتوقيت واشنطن ، وصلت أنباء الهجوم الإسرائيلى ، وعقدت عدة اجتماعات مع الرئيس أيزنهاور · وفى الساعة الثامنة مساء ، أعلن متحدث باسم البيت الأبيض أن الولايات المتحدة ستلتزم بتعهدها مساعدة ضحية الاعتداء فى الشرق الأوسط ، وأن الحكومة الأمريكية ستطلب انعقاد مجلس الأمن[١٨] .

كان الموقف فى واشنطن يعبر عن سخط وحنق على إسرائيل وشك فى نوايا المملكة المتحدة وفرنسا ، والاستفسار من لندن وباريس ، مع تحذيرهما من القيام بعمل عسكرى ، والتأكيد بأن الولايات المتحدة ستقف ضده[١٩] .

بمجرد أن تفتح أبوابها :

وأثناء الاجتماع الذى عقده أيزنهاور فى البيت الأبيض مساء ٢٩ أكتوبر ، قرر الاتصال بالمستر كولسون القائم بالأعمال البريطانى أثناء غياب السفير ، وطلب حضوره إلى البيت الأبيض ، وأطلعه على ما سوف يتخذه · وفى نهاية هذا الاجتماع ، عقد أيزنهاور اجتماعاً آخر مع كولسون ودالاس والكولونيل جود باستر ؛ حيث ذكر : « إن المملكة المتحدة متورطة فى مشكلة الشرق الأوسط ، وأشعر بأن علينا أن ننفذ تعهداتنا بتأييد ضحية العدوان ، ولقد رفضنا فى الربيع الماضى بيع السلاح إلى مصر وإسرائيل ، وقلنا بأن تعهدنا هذا كان كافياً » · وفى رايى أنه يجب على الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أن تلتزما بقولهما ، ونظراً للمعلومات التى وصلتنا بخصوص طائرات الميستير وعدد الرسائل بين باريس وإسرائيل فى الأيام القليلة الماضية .. فإننى لا أفهم ما يريده الفرنسيون · ورد كولسون قائلاً : لا أعلم شيئاً عن تلك الرسائل ·

واستطرد أيزنهاور قائلاً : إن دعت الحاجة لدعوة انعقاد الكونجرس ؛ لكى ننجز وعدنا سأفعل ذلك · إننا سوف نتقيد بتعهداتنا · فسأل كولسون ·· أليس الأفضل أن تذهب الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة أولاً ؟ فرد أيزنهاور : إننا سنذهب إلى الأمم المتحدة أول شىء فى الصباح ، بمجرد أن تفتح أبوابها ، وقبل أن يسبقنا الاتحاد السوفيتى[٢٠] .

ومع بزوغ فجر الثلاثاء ٣٠ اكتوبر ، سيطر شعور عام بعدم التصديق · ولم تبدد آخر أضواء شهر اكتوبر سحب الصدمة والشك التى خيمت على واشنطن بسبب الهجوم الإسرائيلى والصمت المريب للملكة المتحدة وفرنسا · ومما لاشك فيه أن واشنطن قد أماطت اللثام عن بعض جوانب المؤامرة ، ومع هذا ظلت أبعادها والأطراف المشاركة فيها فى طى

الكتمان ، فبأى معيار عاقل كان من المستحيل على المملكة المتحدة أن تشارك فى مؤامرة فى الشرق الأوسط تكون إسرائيل أحد أطرافها · لكن الأدلة التى تجمعت فى واشنطن أثبتت مشاركتها المباشرة ، وهو ما أصاب أيزنهاور بالذهول والدهشة [٢١] .

وفى الصباح الباكر من يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، عقد الرئيس أيزنهاور اجتماعاً مع دالاس وهربرت هوفر لدراسة الوضع فى السويس ، وبالأخص الدور البريطانى ؛ حيث ظل التشويش مسيطراً على تقييم المؤسسات والأجهزة الأمريكية لدور المملكة المتحدة فى الهجوم الإسرائيلى ، وقال دالاس " لا زلنا نامل فى أن ينضم البريطانيون إلينا " فى تقديم مشروع قرار إلى الأمم المتحدة ضد إسرائيل ·

وسأله الرئيس أيزنهاور " هل عرضتم على الفرنسيين اقتراحاً للانضمام إلينا ؟ " ·· فرد دالاس " لقد عرضنا عليهم ، ولكنهم لم يظهروا لا الأمس ولا هذا الصباح أى بادرة تثبت رغبتهم فى التحرك بسرعة فيما يتعلق بهذه القضية " ·

واثناء الاجتماع ، اطلع أيزنهاور على آخر تقارير وكالات الأنباء ، التى تحدثت خطأ عن إن عمليات الإنزال الأنجلوفرنسية باتت وشيكة ·· وعلق أيزنهاور على ذلك بقوله " إننى متعجب هل يد تشرشل وراء هذا العمل ؟ إن أسلوب التحرك أشبه بأساليب العصر الفيكتورى الوسيط · وفى رأيى أن البريطانيين والفرنسيين لا يملكون أسباباً كافية لخوض الحرب ؛ فتأميم مصر للقناة لا يكفى لتبريرها " ·

« وأشار دالاس إلى أن المسألة ليست مسألة السويس ... »

وأشار دالاس إلى أن البريطانيين كانوا متفقين عملياً مع مصر فى الاجتماع لمجلس الأمن ، لكنهم يماطلون منذ ذلك الوقت حتى لا يتم التوصل إلى قرار ·· إن المسألة ليست مسألة السويس ·· فبالنسبة للفرنسيين هى مسألة الجزائر ، وبالنسبة للمملكة المتحدة هى مسألة مركزها فى الخليج الفارسى [٢٢] .

الفيتو ضد أمريكا وروسيا معاً:

وبالفعل انعقد مجلس الأمن فى صباح ٣٠ اكتوبر ١٩٥٦ ، بناء على طلب الولايات المتحدة الأمريكية ؛ لبحث مشكلة فلسطين تحت عنوان " الخطوات الكفيلة بوقف الأعمال الإسرائيلية العدائية فى مصر فوراً · وفاجأت الأمم المتحدة العالم فى هذا اليوم بمشهد لم يسبق له مثيل ؛ إذ استخدمت المملكة المتحدة وفرنسا معاً حق الفيتو ضد قرار اقترحته حليفتهما التقليدية ؛ أى الولايات المتحدة · وكان القرار يدعو إلى إنسحاب القوات الإسرائيلية · وقدم الأتحاد السوفيتى قراراً مماثلاً اعترضت عليه المملكة المتحدة وفرنسا ثانية ، وكانت تلك هى المرة الأولى فى التاريخ التى يستخدم فيها الفيتو ضد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة معا[٢٣] .

وكان أيزنهاور قد كتب فى الصباح الباكر من يوم ٣٠ أكتوبر رسالة شخصية إلى إيدن ؛ اذ كان يراوده الأمل فى أن الفرصة لم تفلت بعد لمنع البريطانيين من الانزلاق إلى الكارثة · · · فقد ذكر أيزنهاور فى رسالته " أود أن أطلب منكم مساعدتى فى تصحيح فهمى لما يجرى بالضبط بيننا وبين حلفائنا الغربيين - خاصتاً بيننا وبين الفرنسيين وبينكم " · · وأشار أيزنهاور إلى مبيعات الأسلحة والطائرات الفرنسية إلى إسرائيل التى " تعد انتهاكاً لإتفاقيات قائمة بيننا " ، وإلى زيادة الاتصالات اللاسلكية بين باريس وتل أبيب ، وإلى سلوك المندوب البريطانى ديكسون " غير الودى " فى الليلة السابقة ، وزعمه أن الإعلان الثلاثى لم يعد قائماً · · وأكد أيزنهاور على أن الإعلان على حد علمه ما يزال قائماً [٢٤] .

وذكر أيزنهاور فى رسالته كذلك إن هذه التطورات ، واحتمال مشاركتكم مع الفرنسيين فى حرب شاملة ستضع حكومتكم وحكومتنا فى وضع حرج للغاية · صحيح أن مصر لم تطلب رسمياً مساعدة السوفييت ، لكن إدانة الأمم المتحدة للعدوان الإسرائيلى ستتيح لمصر أن تطلب رسمياً مساعدة السوفيت ·

لكن إدانة الأمم المتحدة للعدوان الإسرائيلى ستتيح لمصر أن تطلب رسميا مساعدة السوفيت ، وهو ما يضع مصير الشرق الأوسط فى مهب الريح · وقد لا نجد أنفسنا فقط على طرفى نقيض فيما يتعلق بما سيتعين علينا أن نفعله ، بل سنواجه أمرًا واقعاً ينطوى على مصاعب ، تهون بجانبها مصاعبنا الحالية[٢٥] .

وفى نفس الوقت الذى بعث فيه أيزنهاور رسالته ، وصلته رسالة من انتونى أيدن يذكر فيها أن المملكة المتحدة لا تشعر أنها ملزمة بمساعدة مصر وفقاً للإعلان الثلاثى ، وأن أى تحرك من جانب الأمم المتحدة لن يكون سريعاً وفعالاً ، وأكد أنه يتعين القيام بتحرك حاسم فوراً لإيقاف العمليات العسكرية [٢٦] .

وبات واضحاً لأيزنهاور ومساعدوه أن أيدن يناور ولن يطلع واشنطن على خططه الحقيقية . لقد كانت هناك أموراً مريبة تجرى . ولذلك عقد أيزنهاور اجتماعاً مع كبار مساعديه ؛ لدراسة الموقف ، ولكن الاجتماع انفض ، والقلق العميق يسيطر على الجميع . وما هى إلا دقائق ، واتصل دالاس بايزنهاور هاتفياً ليخبره أن أيدن أعلن فى تلك اللحظة فى مجلس العموم عن إنزال القوات الأنجلوفرنسية فى منطقة القناة . ولكنه كان تقريراً خاطئاً آخر . فقد كان إيدن يعلن وقتها الإنذار ، الذى اتفق فى سيفر على توجيهه لمصر وإسرائيل ، لكى تسحبا قواتهما من منطقة القناة ، وقد ارتكب أيدن حماقة كبرى بعدم اطلاع واشنطن أولاً على إنذار بتلك الأهمية [٢٧] .

واستشاط ايزنهاور غضباً ، وقال لدالاس : " اعتقد أنه يتعين أن نعلن للرأى العام أننا لم ولن نرتبط بالفرنسيين والبريطانيين فى تحركاتهم " . وأصدر السكرتير الصحفى للبيت الأبيض جيم هاجرتى بياناً صحفياً ، أشار فيه صراحة إلى أن الرئيس أيزنهاور لم يعرف بالإنذار إلا من خلال " وسائل الإعلام "

وبعث أيزنهاور إلى أيدن ومولية برسالتين ، كتبهما بصيغة واحدة حادة اللهجة ، أعرب من خلالها عن " قلقه العميق إزاء ما قد يقود إليه هذا العمل الخطير .. إننى أؤمن تماماً بأن الحلول السلمية يمكن بل وينبغى أن تسود " [٢٨] .

وذكر دالاس للرئيس أيزنهاور - حيث كان دالاس يصيغ الرسالتين بنفسه - أنه يعتقد أن الإنذار الأنجلوفرنسى " بلغ حداً من الوقاحة والصلافة لم يسبق له مثيل " .. ووافقة أيزنهاور على رأيه قائلاً " أنه وقح للغاية " .. واضاف دالاس " إنه إنذار يستحيل قبوله "[٢٩] .

وأثار الغموض الذى لف الأحداث المريبة المتلاحقة حنق الرئيس أيزنهاور ، فقال: " إن الشىء الوحيد الذى أراه مناسباً ، هو أن نرفع أيدينا عن هذا الموضوع ... ورغم كل

شيء لن نتصارع مع المملكة المتحدة وفرنسا فهم حلفاؤنا وأصدقاؤنا ، ولكنهم وضعوا أنفسهم فجأة فى حفرة ، ويريدون أن ننقذهم "[٣٠] .

وبعد الإنذار الأنجلوفرنسى ، لمصر قام أيدن بإرسال برقية لأيزنهاور يخطره فيها رسمياً بالإنذار ، وبالأسباب المزعومة لإصداره .. ثم أعرب عن أمله قائلاً : " عندما يهدأ الغبار ستتهيأ الفرصة لنعمل معاً عملاً بناء "[٣١] وفى الساعة الخامسة مساء يوم ٣٠ أكتوبر ، بعث أيزنهاور ببرقية لأيدن ومولييه ، يحذرهم فيها من مغبة عملهم ، وينوه بأنه علم من الصحف بإنذارهم مصر بالتدخل العسكرى[٣٢] .

من أشعل النار سوف يكتوى بها :

ثم عقد أيزنهاور اجتماعاً آخر مع آرثر فليمنج رئيس ادارة التعبئة بوزارة الدفاع ؛ حيث ناقش معه الآثار المحتملة على إمدادات البترول العالمية اذا هاجمت المملكة المتحدة وفرنسا مصر . وقال أيزنهاور إننى أميل إلى الاعتقاد بأن الذين بدأوا هذه العملية ، ينبغى أن يتركوا لكى يتدبروا بأنفسهم حل مشاكلهم البترولية - لكى يكتووا بالنار التى أشعلوها . إنهم سيحتاجون إلى البترول ، وإلى الدولارات لتمويل عملياتهم العسكرية وسيطلبون المساعدة .. ربما ينوون وضعنا أمام الأمر الواقع ، وبالتالى يتوقعون ان ندفع فواتيرهم .. إننى غاضب إلى أقصى حد من أسلوبهم هذا .

وقال فليمنج " أعتقد أنه يتعين علينا ألا نساعد البريطانيين والفرنسيين فى ظل هذه الظروف ، إلا إذا اضطروا إلى ترشيد استهلاكهم للبترول .. وتشير دراساتنا إلى أننا لن نواجه أية مشكلات فى تدبير احتياجاتنا "

فرد أيزنهاور قائلاً " فى هذه الحالة لا أرى داعياً لترشيد استهلاكنا " .. ثم طلب من فليمنج أن يبحث إمكانية استخدام ناقلات بترول تابعة للأسطول ؛ لمساعدة المملكة المتحدة فى حل مشكلة نقل بترولها ، فى حالة موافقتنا على ذلك[٣٣] .

وبعد انتهاء اجتماع ايزنهاور بآرثر فليمنج ، قال للمستر ايميت هيوز - كاتب خطابات الرئيس -إنه لم يكن متفائلاً على الإطلاق .. بل اننى خائف من أن يخرج البريطانيون من هذة الأزمة ، وقد فقدوا المزيد من ماء وجههم .. هل يعرفون ما هم مقدمون عليه - هل سيحاربون العالم الإسلامى بأسره ؟ إننى لم اسمع فى حياتى عن قوة عظمى تقع فى مثل تلك الفوضى الكاملة ، وترتكب هذة الأشياء الخرقاء[٣٤] .

ومع شروق شمس الأربعاء ٣١ اكتوبر ١٩٥٦ ، خف غضب الرئيس أيزنهاور من حلفائه الأنجلوفرنسيين ، وحل محله موقف أكثر هدوءاً ، وإن شابه بعض الإحباط · فعندما اتصل به السيناتور نولاند من كاليفورنيا ، نصحه أيزنهاور : " ينبغى ألا نفرط فى قسوتنا عليهم إذ من الصعب علينا أن نقف موقفهم · اعتقد أنهم ارتكبوا خطأ فادحاً حتى من وجهة نظرهم · بل إنه أكبر خطأ فى عصرنا ، إذا استثنينا فقداننا للصين · إننى أشعر بالخوف من عواقب ما يفعلونه · لكن لا تفرط فى قسوتك عند إدانتك لهم " [٣٥] .

سياسات عفى عليها الزمن

وكان نائب الرئيس المستر ريتشارد نيكسون من أكثر المتشددين لإدانة المملكة المتحدة وفرنسا فى أزمة السويس ؛ إذ راح يؤكد أن الإدارة الأمريكية لن تخسر إلا بعض الأصوات الإسرائيلية فى انتخابات الرئاسة الأمريكية ·· وعلق دالاس قائلاً أن درس السويس هو نهاية " التفكير فى إمكانية جرنا إلى السياسات الأنجلوفرنسية التى عفى عليها الزمن · أنه إعلان استقلال ، فلأول مرة لا يمكنكم الاعتماد على توريطنا فى سياسات من هذا النوع "[٣٦] .

وبعد ذلك اتصل دالاس بالمستر لودج ؛ لتنسيق استراتيجية الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة · وأصدر له تعليماته بالتصويت إلى جانب أى قرار يدين المملكة المتحدة وفرنسا إذا قدمته يوغوسلافيا · وساله دالاس هل سيهاجموننا ؟ " أى المملكة المتحدة " بعنف فى حالة تأييدنا للقرار ، فأجابه لودج بان المستر ديكسون قد أخبرة أنهم سيهاجموننا إذا كان هناك قرار يدينهم · ومع ذلك أمر دالاس لودج بالتصويت ضد حلفاء أمريكا [٣٧] .

وقرر أيزنهاور فى تلك اللحظة توجيه خطاب إلى الأمة عبر شاشات التليفزيون ، أى فى مساء الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ ، فقال إنه لم يتم التشاور معه بأى أسلوب فى أى مرحلة من مراحل الهجوم الأنجلوفرنسى والإسرائيلى على مصر ، ويعتقد أن هذا الهجوم خطأ ·· لكنه أردف قائلاً ·· " ولا يعنى ما أقوله أننا نقلل من شأن صداقتنا مع هذه الدول ، ولا عن عزمنا على الحفاظ على تلك الصداقة ·· إننا ندرك جيداً مدى قلق إسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا ·· ونعرف أنهم تعرضوا لاستفزازات شديدة ومتكررة ، ومع هذا فإن الأمم المتحدة تمثل أفضل الآمال من أجل السلام العالمى [٣٨] .

وفى نفس الليلة - ٣١ أكتوبر/ ١ نوفمبر - اجتمع أيزنهاور ودالاس بمجلس الأمن

القومى فى واشنطن ·· وكانت المسألة الاكثر إلحاحاً وإزعاجاً هى الموقف ، الذى يتعين اتخاذه فى الأمم المتحدة حيال مسألة قناة السويس وأزمة الشرق الأوسط ·· وكان على إدارة أيزنهاور أن تختار بين حليفين ارتكبا جريمة ضد بلد حديث العهد بالتحرر ، يؤيده الاتحاد السوفيتى · وقد قال دالاس " إذا لم نكن مستعدين الآن لإثبات جدارتنا بالقيادة ، فسنذهب بالتأكيد إلى الاتحاد السوفيتى · لكن إثبات جدارتنا بالقيادة سيوقعنا فى عدد من المشاكل الأساسية · فلسنوات عديدة سارت الولايات المتحدة كالبهلوان على حبل يفصل بين سعيها للحفاظ على علاقتنا القديمة والثمينة مع حلفائنا البريطانيين والفرنسيين ، وبين سعيها لكسب ود وتفهم البلدان الحديثة الاستقلال التى تحررت من الاستعمار · وإذا لم نثبت الآن جدارتنا بهذه القيادة .. فستتركنا كل هذه البلدان الحديثة الاستقلال ، وتتوجه صوب الاتحاد السوفيتى ·· وستعتبرنا إلى الأبد مرتبطين بالسياسات الإستعمارية للمملكة المتحدة وفرنسا ·· إنه أمر مأساوى أن يحدث هذا فى لحظة ، كنا فيها على وشك تحقيق انتصار كبير على الاستعمار السوفيتى فى شرق أوروبا ، وبالتالى فنحن مضطرين إلى الاختيار بين الانجرار وراء الاستعمار الأنجلوفرنسى فى آسيا وأفريقيا ، أن يأخذ كل منا طريقه [٣٩] .

كان لعبارات دالاس وقع الصاعقة على الاجتماع ؛ فجرت مناقشة حامية حول أى الخياريين يتعين على الولايات المتحدة أن تختاره · وتساءل الرئيس أيزنهاور : هل من الضرورى أن تقدم الولايات بنفسها مشروع القرار ، فمن الممكن أن يقدمه السكرتير العام؟ وردَّ دالاس عليه بلهجة حاسمة : " لن يقدم القرار سوى الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى " ·· وأضاف منفعلاً إن المملكة المتحدة وفرنسا قد استخدمتا بالفعل حق الفيتو ، ضد قرار وقف إطلاق النار ، ولم تفعلا شيئاً سوى انتهاج سياسات استعمارية فجة عفى عليها الزمن [٤٠] .

وكان المساعد الخاص للرئيس أيزنهاور المستر هارولد ستاسن ، يعتقد أن مستقبل المملكة المتحدة وفرنسا هو الاعتبار الأهم بالنسبة للولايات المتحدة · وسينقسم الرأى العام الأمريكى فى حالة استمرارنا فى خطتنا ضدهما وضد إسرائيل · وقال موجهاً حديثه إلى الرئيس أيزنهاور ·· قد لا تنجح فى الحصول على موافقة الكونجرس على سياساتك البعيدة المدى ، إذا أشاع التحرك الأمريكى فى هذه الأزمة الانقسام فى صفوف شعبنا · علينا أن نحافظ على وحدة الشعب الأمريكى ، ولن ننجح بالتأكيد فى هذا إذا انفصلنا عن المملكة المتحدة وفرنسا وتحركنا مفترضين - وهو افتراض خاطئ فى رأيى - إن هاتين القوتين فى مرحلة أفول[٤١] .

وهل نخسر العالم العربى بأسره ؟

لكن الرئيس أيزنهاور لم يوافق على تصور سناسن ، وأكد أنه يؤمن بأن هاتين ، القوتين فى أفول طالما تنتهجان هذه السياسات .. ثم قال .. كيف لنا أن ندعم المملكة المتحدة وفرنسا ونخسر العالم العربى بأسره ؟ . ثم أنهى أيزنهاور الاجتماع ، قائلاً : " علينا أن ننفض الآن ، ونبحث فيما يمكننا عمله فى هذه المسألة . ورأيى أن نفعل ما هو صحيح ومناسب ولكن حذار من الإفراط فى لهجة الإدانة .. إن دالاس محق تماماً فى أننا إذا لم نفعل شيئاً ملموساً وحازماً لإثبات جدارتنا بالقيادة فسينتزعها السوفيت منا "[٤٢] .

وبعد مداولات مضنية ، وافقت الجمعية العمومية فى الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم الخميس الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ، بأغلبية ٦٤ صوتاً ضد خمسة أصوات على مشروع القرار الأمريكى الذى دعا إلى وقف إطلاق النار ، وانسحاب القوات المتحاربة إلى خطوط الهدنة ، والأهم من هذا وذاك إيقاف تحرك أى قوات إلى المنطقة .

وفى ذلك الوقت وقعت أحداث المجر .. وبالنسبة للرئيس أيزنهاور كانت السويس أكثر تهديداً للولايات المتحدة .. فأقدم وأقوى حليفين للأمة الأمريكية كانا يمارسان هناك سياسة ، تتناقض مع سياسة واشنطن ، وتعرض وحدة الغرب للخطر . وأصبح الخطر محدقاً بالحلفاء الأطلسيين ، بل وبحلف شمال الأطلسى ذاته . وبالتالى تعين على الرئيس أيزنهاور أن يوقف قوة الغزو الأنجلوفرنسية ، وأن يرأب الصدع مع حلفاء أمريكا . وقد وجه كل جهوده نحو هذه القضية [٤٣] .

وفى الخامس من نوفمبر ، وجه الماريشال بولجانين رسائل إلى موليه وإيدن وبن جوريون بلهجة ، تختلف من رسالة إلى أخرى ، وإن كان المعنى واحداً ، كما أرسل أيضًا رسالة إلى الرئيس أيزنهاور ، زميل الحرب القديم للجنرال زوكوف ، رسالة أكثر ودا ، وإن كانت لا تقل عجرفة عن الرسائل الأخرى ؛ إذ إقترح بولجانين على أيزنهاور أن يتخذ بالتعاون مع الاتحاد السوفيتى إجراءات سريعة وحاسمة ، من شأنها أن تضع حداً للعدوان ، وتمنع الحرب ، وإذا لم تتخذ مثل هذه الإجراءات فستفقد الأمم المتحدة هيبتها فى نظر الإنسانية ، بل أنها ستنهار وكان بولجانين قد نوه فى رسالته أن الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية دولتان عظميان ، ولديهما جميع أنواع الأسلحة الحديثة بما فيها الأسلحة النووية والهيدروجينية[٤٤] .

وهكذا وجدت واشنطن نفسها أمام رسالة مزعجة من بولجانين ، ومعها صورة من برقيات التهديد التى أرسلها بولجانين إلى باريس ولندن وتل أبيب ، وأمامها ايضاً طلب أنجلوفرنسى بتأكيد ضمان الحماية الأطلسية ، وبهذا اكتملت كافة عناصر الموقف المتفجر ، وقد طلب أيزنهاور من مستشاريه أن يعدوا له على الفور تقريراً عن الموقف . فاجتمع أعضاء هيئة المخابرات الأمريكية ، وهى تضم أهم رؤساء جهاز المخابرات المركزية ، علاوة على رؤساء مختلف أجهزة الاستعلامات التابعين لوزارة الشرطة الفيدرالية [٤٥] .

حتى لا يسحب البساط من تحت أقدام واشنطن :

وبحث جهاز المخابرات الموقف العام وموقف الولايات المتحدة خاصة ، وقدر عملية توازن القوى القائمة ، ومدى المخاطر ثم أبلغ النتائج التى إنتهى إليها .. وقد حسب هؤلاء المسئولون حسابهم ، وبناء على تقريرهم وبعد أن اجتمع مجلس الأمن القومى الأمريكى ، اتخذ الرئيس أيزنهاور قراره الذى تلخص فى حتمية إيقاف إطلاق النار ، وانسحاب القوات الغازية فوراً من السويس ، وإلا فإن البساط سوف يُسحَب من تحت أقدام واشنطن[٤٦] .

وفى ذلك الوقت ، وصلت إلى واشنطن رسالة من تشارلز بوهلن السفير الأمريكى فى موسكو يطلب فيها " إتخاذ الحذر فالروس مصممون " ، وأكدت هذه الرسالة ضرورة إيقاف إطلاق النار ، والانسحاب فوراً السفير الأمريكى فى موسكو وبعد الإنذار السوفيتى للدول الثلاث ورسالة بعث الرئيس أيزنهاور بخطاب إلى بن جوريون فى مساء الخامس من نوفمبر ذكر فيه " إن الأولوية العليا يجب أن تعطى لانسحاب القوات الأجنبية ، وبعدها تتخذ خطوات جديدة ونشطة داخل إطار الأمم المتحدة لحل المشكلات الأساسية التى أدت إلى الصعوبات الحالية .. ثم حذر إسرائيل فى حالة عدم الامتثال لإيقاف إطلاق النار والانسحاب بأنها لن تحصل على حماية الولايات المتحدة[٤٧] .

وفى صباح ٦ نوفمبر ، سلم المستر ديلون السفير الأمريكى فى باريس رسالة من الرئيس أيزنهاور إلى جى موليه ، ذكر فيها " إذا استمررتم فى عملكم الخاطئ فلا تعتمدوا على الولايات المتحدة . إن الإجراء الصحيح هو الذى يتم من خلال الأمم المتحدة ... ولابد أن توقفوا تدخلكم فى السويس ، فإذا لم تفعلوا فلا يمكنكم الاعتماد على تأييدنا "

وكان لهذه الرسالة وقع الصدمة على موليه وأعضاء حكومته . ومع هذا فإن الولايات

المتحدة أعطت فيما بعد تأكيدات متكررة لفرنسا والمملكة المتحدة ، بأنها ستحترم التزاماتها تجاه حلف الأطلسى إذا شن الاتحاد السوفيتى هجوماً عليهما [٤٨] .

وفى الصباح الباكر من يوم ٦ نوفمبر ، طلب أيزنهاور ، أنتونى أيدن تليفونيًا ؛ حيث قال له : " إننى أطلب منك أن تعطى أمراً بوقف إطلاق النار فوراً ، إذا أردت أن تحافظ على التضامن البريطانى الأمريكى وعلى السلام . إننى لا أستطيع أن أنتظر أكثر من ذلك . " لقد كانت للمكالمة طبيعة الإنذار ، وكان آخر موعد هو منتصف ٦ نوفمبر [٤٩] .

لقد أصبح الجميع ضدى :

وطلب إيدن موليه فى باريس ، وأبلغه بضرورة وقف إطلاق النار بعد أن تحقق تقريباً ما ذهبا من أجله ، فلا يمكن للرئيس عبد الناصر أن يستمر طويلاً الآن . ورجا موليه إيدن والدموع فى عينيه أن يصبر لساعات قليلة أخرى ؛ حتى تتمكن القوات من الوصول إلى السويس : إننا على وشك النجاح ولا نريد للحملة أن تكون بلا فائدة . كيف نتخلى عن الإسرائيليين ؟ ولكن إيدن أجابه : إننى محاصر فى ركن ، ولن أستطيع أن أستمر . . لقد تخلى عنى الجميع ، لقد استقال زميلى المخلص ناتنج وزير الدولة . ولا أستطيع حتى أن اعتمد على الإجماع بين المحافظين . أن أسقف كانتربرى والكنيسة ورجال أعمال النفط وكل الناس أصبحوا ضدى ، والكومنولث مهدد بالتفكك . ثم إننى أريدك أن تفهم جيداً أن أيزنهاور اتصل بى هاتفياً ، ولا أستطيع أن أسير فى الأمر وحدى دون الولايات المتحدة .

وأخطر إيدن موليه بوقف إطلاق النار ، اعتباراً من الساعة السابعة مساءً بتوقيت لندن ، إلا أن موليه أقنع إيدن بضرورة أن يستمر حتى الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٥٩ مساءً نفس اليوم ٦ نوفمبر ، فأكَّد عليه إيدن بألا يزيد القتال دقيقة واحدة بعد ذلك[٥٠] .

وعلق المستر ديلون على الأسباب التى أدت إلى وقف إطلاق النار ، وقبول المملكة المتحدة وفرنسا ، بأنه يعتقد أنه لا الإقناع الأدبى ولا الضغط يمنع إمدادات النفط ولا الدبلوماسية الأمريكية هى التى أحدثت وقف إطلاق النار ، ولكن هى التهديدات السوفيتية التى صيغت بلهجة عنيفة جداً . وقد اضطر السفير ديلون إلى تعديل ملاحظاته ، بناءً على إصرار دالاس ، ومع هذا فإن الحقيقة تبقى إن دالاس نفسه شعر بالفزع من التهديد السوفيتى [٥١] .

القشة التى قصمت ظهر البعير :

عندما علم أيـزنهاور بتدهور قيمة الجنيـه الإسترلينى وانخفاض احتيـاطى الذهب بمقدار ١٠٠ مليون جنيـه إسترلينى فى الأسواق العالميـة ، عمد إلى خنق المملكة المتـحدة مالياً كى يجبرها على قبول وقف إطلاق النار وسحب قواتـها من مصر . وكانت المملكة المتحدة تملك وديعة كبيرة بالإسترلينى فى صندوق النـقد الدولى ، لكن واشنطن كان من حقها الاعتراض على أى عمليـات سحب بوصفها أكبر المسـاهمين ، وتعين على البلاد أن تواجـه أزمة مالية حادة حتى يتراجع إيدن ، وكانت تلك هى القشة التى قصمت ظهر البعير [٥٢] .

وقد اتصل ماكميلان وزير الخزانة البريطانى بصديقه ونظيره الأمريكى هيوبرت هيمفرى يناشـده - بـصفة شخصية - أن يتوسط لدى أيـزنهاور بتقديم قرض عاجل ، قيـمته مليار دولار ؛ لإنقاذ الجنيه الإسترلينى ٠إلا أن همفرى اشتـرط أن توافق المملكة المتحدة أولاً على وقف إطلاق النار والانسـحاب فوراً ٠٠٠ وكان فى هذا الرد فصـل الخـطاب ، إذا أرغمـت وزارة إيدن على قبوله[٥٣] .

وإستسلم إيـدن ومجلس وزرائه ، وأعلنوا وقف إطـلاق النار فى منتصف الـليـل (فى الساعـة الـثانية من صباح الأربعاء بتوقيت القاهرة الموافق ٧ نوفمبر) ٠٠ بعد مكالمة تلفونية أجراها معه الرئيس أيزنهاور ، ذكر خلالها أنـه لا يستطيع الانتظار بعد الآن ، كما لو كان أيزنهاور واقـعاً تحت تهديد أو إنـذار نهائى . وحين طلـب منه إيدن مهلـة أخرى ، أجاب أيزنهاور أنه لا يمكن تأجيل وقف إطلاق النار بعد يوم ٦ نوفمبر [٥٤] .

وتعـين على إيدن أن يقوم بنفسه بإخطار شركائه الفرنسيين فى المؤامرة ، فاتصل هاتفياً بموليه ، الـذى « كان مجتمعاً هـو وبينو مع المستـشار الألمانى كونراد أديـناور ٠٠ ورد بينو علـى إيـدن الـذى وصـــف ماحـــدث بقوله : " سمعت صوتـاً كسيراً، صوت رجل فقد كل قدرته على المقاومة ويـستعد للسقوط . وقال لى مباشرة يستحـيل الاستمرار ٠٠٠ ينبغى أن نتوقف ٠٠ فقد هبط سـعر الجنيه الإسترلينى من جديد ، ونحـن على وشك الإنهيار ، ولما طلب منه بينو أن يتمهل ولو ليومين فقط ٠٠ رد إيدن " لن نتحمل يومين" وصاح بينو " حاول ونحن معك " فقال إيدن " لقد قبلت القـرار بالفعل ولكن ماذا عنكم ، ستوافقون أليس كـذلك ؟ ٠٠ وعندها تـناول موليه سـماعة الهاتـف وحاول أن يساوم إيدن لـبعض الوقـت ٠ وأخيرا أبلغه أنه يتعين عليه أولا التشاور مع مجلس الوزراء [٥٥] .

وسادت فترة من الصمت ، بعد أن أغلق موليه الهاتف ، وقطع أديناور حبل الصمت بلهجة لطيفة .. ونصح موليه بقبول وقف إطلاق النار . وبعد ذلك بساعات قليلة ، أعلن مجلس الوزراء الفرنسى موافقته على وقف إطلاق النار رغم المعارضة المريرة من المتشددين ، وانتهى الغزو الأنجلوفرنسى الكبير قبل أن يبدأ فعلا (٥٦) .

وقبل انتهاء يوم ٦ نوفمبر ، اتصل إيدن تليفونيا بموليه ؛ ليبلغه أنه سيعلن وقف إطلاق النار أمام مجلس العموم ، ولما سأله عما إذا كان يستطيع أن يعلن ذلك باسم الحكومتين ، وافق موليه فأعلن إيدن قرار حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا بوقف إطلاق النار (٥٧) .

لقد وقعوا فى فخ السويس :

والحقيقة أنه لم تكن أمام أيزنهاور فرصة للاختيار ، فقد انكشف الموقف العسكرى فى أوروبا بسبب انسحاب الجيوش الأنجلوفرنسية التى هجرت مراكزها على الجبهة الأمامية - وهى الجبهة الألمانية - للسعي وراء خيالات وأوهام فى الشرق ، ووقعت فى (فخ السويس).

فإذا لم يقم أيزنهاور بالضغط على حلفائه فسيقع التدخل السوفيتى فى الشرق ، وسيتم بدون ألم ، وبضمان قرارات الأمم المتحدة المتعددة ، التى صدرت بناء على طلب الولايات المتحدة الأمريكية ، وسيكون التدخل السوفيتى فى الشرق ، هو الاقتحام العظيم الذى حلم به كثير من القياصرة ، كما أنه سيؤدى - وفى ليلة واحدة - إلى انهيار إمبراطورية البترول الأمريكية فى الشرق الأوسط ؛ لأن السوفيت إذا انتصروا فإنهم لن يقدموا هدايا .

ولم تتوقف المناورات السياسية رغم توقف القتال فى القناة . واستمات إيدن من أجل الخروج بشىء من حطام سياساته .. فاتصل بأيزنهاور فى نهاية يوم ٦ نوفمبر ، بعد إيقاف إطلاق النار ؛ ليحدد مقابلة مع الرئيس أيزنهاور فى واشنطن ، يشاركه فيها زميله الفرنسى جى موليه ، ووافق الرئيس ايزنهاور أولاً ، ثم عاد ورفض المقابلة بعد أن نصحه شيرمان آدمز رئيس موظفى البيت الأبيض بذلك (٥٨) .

وشرح السفير ديلون لموليه سبب الرفض بأن الرئيس لا يستطيع أن يقابله هو أو إيدن فى الوت الحالى وإلا كان معنى ذلك ان الولايات المتحدة شريكة فى مغامرة الهجوم على مصر ، بينما هى فى الواقع لا شأن لها بالموضوع كله ، فقد رتب من وراء ظهرها ،

وأخفيت تفاصيله عنها عمداً ، وليس يحق لأطرافه أن يلقوا عليها الآن بالعواقب المترتبة عليه [٥٩] .

فلنجمع الشظايا المتبقية من الشرق الأوسط :

وفى صباح يوم ٩ نوفمبر ١٩٥٦ ، دعا الرئيس أيزنهاور مجلس الأمن القومى الأمريكى إلى الاجتماع فى البيت الأبيض ؛ لبحث آخر التطورات فى الشرق الأوسط . وفى بداية الأجتماع أفصح أيزنهاور عن الهدف الأساسى للاجتماع ، فقال : " والآن أيها السادة علينا أن نلم القطع والشظايا المتبقية من الشرق الأوسط " والواقع إن أيزنهاور كان يسعى فى ذلك الوقت إلى تشكيل شرق أوسط جديد تضعه القوة الأمريكية بكامله فى نطاق نفوذها الإمبراطورى الجديد ، بعد أفول شمس الإمبراطورية الأنجلوفرنسية عنه[٦٠] .

وفى هذا الاجتماع ، شرح الرئيس أيزنهاور نظريته الخاصة فى الخلاص من " الرئيس عبد الناصر " ، ولخصها فى ضرورة أن لا نتركه يدير القناة وحده ، وأن لا نسمح لمصر بالعودة إلى قطاع غزة والأنسب تدويله ، وإقامة نوع من وصاية الأمم المتحدة عليه ، وحتمية مرور إسرائيل فى قناة السويس وخليج العقبة ، ثم ختم أيزنهاور عرضه بالإشارة إلى أن " الرئيس عبد ناصر " وبرغم كل المظاهر فى موقف ضعيف ، وإذا دفعنا قليلا فسوف ينكفئ على وجهه .

هكذا كان الشرق الأوسط أمام الرئيس أيزنهاور عبارة عن قطع وأجزاء مهشمة ومتناثرة ، وليس هناك من يستطيع أن يجمعه ويعيد ترتيبه ، كما يشاء ، إلا الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان باديا له أن المملكة المتحدة وفرنسا فقدتا ما كان باقيًا لهما فى الشرق الأوسط ، ولم يبق لهما نفوذ أو نفط وفيما يتعلق بالمملكة المتحدة فلن تعود قادرة فى مستقبل الأيام على استرداد ما ضاع منها ، عندما انكشف تواطؤها مع إسرائيل ، وحتى إذا غفر لها أصدقاؤها من الحكام العرب التقليديين . . فإن شعوبهم لن تسمح لهم بأى نوع من أنواع التعبير عن الصفح او النسيان . .

وكذلك كان تقدير أيزنهاور أن الاتحاد السوفيتى لم يكسب كثيراً من الأزمة ، وإذا كان الإنذار السوفيتى للمعتدين قد رفع من هيبته ، ولكنه - أى إيزنهاور - تصرف على نحو ترك الأطراف جميعًا تحت انطباع أن الولايات المتحدة هى التى وجهت الضربة القاضية إلى مخطط العدوان .

وهكذا دخلت الولايات المتحدة بكل ثقلها إلى منطقة الشرق الأوسط .. وأرادت ألا يكون لها شريك فيها ينازعها الهيمنة .. فعندما توجه سلوين لويد إلى واشنطن فى منتصف نوفمبر ١٩٥٦ ، مكلفا من قبل إيدن بأن يشرح للأمريكيين أن وجود بور سعيد فى أيدى القوات الأنجلوفرنسية وسيناء فى أيدى الإسرائيليين كضمانة لقبول مصر التفاوض وأن يلفت نظر الأمريكيين إلى أطماع السوفيت بشأن التغلغل فى الشرق الأوسط [٦٤] .

لم يحصل لويد إلا على ردود تنطوى على استنكار ما قامت به المملكة المتحدة وفرنسا فى مصر ، والتأكيد بأن أية محاولة للتفاهم مستحيلة قبل انسحابهما ، كما رفض المسئولون الأمريكيون التعاون مع المملكة المتحدة وفرنسا فى أى مجال من المجالات [٦٢] .

بل ذهب الأمريكيون إلى أبعد من ذلك ، فعقب تلك المحادثات التى جرت فى نيويورك ، رفضوا إستقبال لويد رسميا فى واشنطن كوزير للخارجية .. كما أجل الرئيس أيزنهاور لأجل غير مسمى اجتماعه بأيدن ومولييه .. ورفضت واشنطن أيضا أن تستقبل وزيراً رسميًا ، يحمل رسالة من رئيس وزراء إستراليا ، كما رفضت بكل تصميم أن تمد فرنسا والمملكة المتحدة بالبترول قبل الجلاء عن مصر [٦٣] .

وذكر موري سبندر مساعد السكرتير الصحفى فى البيت الأبيض يوم ١٣ نوفمبر ١٩٥٦ : " إن البيت الأبيض يؤكد مرة أخرى أنه ليس هناك تفكير فى الوقت الحاضر لعقد اجتماع بين الرئيس أيزنهاور ، وإيدن رئيس وزراء المملكة المتحدة ، وجى موليه رئيس وزراء فرنسا" كما ذكر الرئيس ايزنهاور فى مؤتمره الصحفى يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٦ أنه لا يحبذ عقد اجتماع الآن للأقطاب ؛ فالولايات المتحدة تعمل فى الوقت الحاضر عن طريق الأمم المتحدة لإيجاد حل للمشاكل العاجلة فى الشرق الأوسط [٦٤] .

سياسة ملء الفراغ :

وعندما التقى جون فوستر دالاس ، بأبا ايبان سفير إسرائيل فى وشنطن يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦ ، طلب السفير من دالاس بناءً على تعليمات من بن جوريون ضرورة الحصول من الولايات المتحده على تعهد مكتوب بفتح قناة السويس للملاحة الإسرائيلية ، وإنهاء السيطرة المصرية على خليج العقبة ، وعدم عودة مصر إلى قطاع غزة ، ورد " دالاس " بأن الولايات المتحدة لا تتصرف فى هذا الموقف بوحى لحظة عابرة ، وإنما هى تتصرف وفق

سياسة جديدة رسمتها للمنطقة ، وهى مصممة على تنفيذها . . . وقد حان الوقت لكى تقيم الولايات المتحدة نظاماً جديدا فى المنطقة ، تتحمل فيه المسئولية وحدها ومباشرة . . . إننا لم نعد فى حاجة إلى التوارى وراء أصدقائنا القدامى فقد لعبوا أوراقهم بحماقة ، وخسروا وتركوا وراءهم فى الشرق الأوسط فراغاً يتحتم على الولايات المتحده أن تملأه . لقد رسم الرئيس أيزنهاور خطة كاملة لمستقبل الشرق الأوسط ، تتضمن ترتيبات سياسية وعسكرية ومساعدات اقتصادية واسعة . وسوف ترى وتسمع عنها فى الأسابيع القليلة القادمة ، فنحن ننوى أن نتحرك بسرعة[٦٥] .

وكان الرئيس أيزنهاور فى تلك الأيام الأخيرة من سنة ٥٦ يستعد لكى يتقدم إلى الكونجرس بمشروعه لإعادة تنظيم الشرق الأوسط بأسره ، فيما عرف بعد ذلك بأسم " مبدأ أيزنهاور " أو " مشروع أيزنهاور لملء الفراغ " الذى قدمه يوم ٥ يناير ١٩٥٧ .. وقد طمأن هذا المشروع إسرائيل بل إن الولايات المتحدة الأمريكية سلمت إسرائيل فى ذلك الوقت مذكره ، تؤكد فيها حقها فى المرور البريء فى مضايق العقبة[٦٦] .

موقف الاتحاد السوفيتى :

حدد الاتحاد السوفيتى موقفه من العدوان على مصر فى عدة مواقف متعاقبة ، منذ أعلنت مصر التأميم . . فالزعماء السرفيت أيدوا حق مصر فى التأميم ، وأجهزه الإعلام السوفيتية لم تتوان عن تأييد وتأكيد مشروعية التأميم والتحذير من استخدام القوة . وفى مؤتمر لندن الأول ، حذر وزير الخارجية السوفيتى شبيلوف من استخدام القوة ، وبعد المؤتمر أكد شبيلوف فى مؤتمر صحفى هذا الموقف ، ثم بعث بولجانين رسائل إلى إيدن وموليه ؛ للتحذير من عمل عسكرى ضد مصر . وفى مجلس الأمن لم يكن موقف السوفيت يحتمل أى شكوك حول عدم قبول استخدام القوة، وفى أنهم لن يقفوا مكتوفى الأيدى أمام عدوان على مصر .

« وحذر شبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتى من استخدام القوة . . »

وفى الاتصالات التى تلت قرار مجلس الأمن ، أوضح شبيلوف وجهة النظر السوفييتية للمسئولين الفرنسيين فى الاجتماع ، الذى عقد بينه وبين كريستيان بينو بباريس يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٦ . وقد وصل الى القاهرة تقرير من سفير مصر بباريس عن نتائج هذا الاجتماع ، حيث وضح أنه تناول مسألة قناة السويس . . وعرض السوفيت وجهة نظرهم ، وأوضح شيبلوف لبينو أن خير السبل هو أن تجلس فرنسا والمملكة المتحدة ومصر حول مائدة مستديرة لوضع المبادىء الستة موضع التنفيذ . . وأكد على ضروره الثقة فى حسن نوايا مصر ، ورغبتها فى ضمان حريه المرور فى القناه وحسن إدارتها [٦٧] .

وكان الانطباع بعد أن انتهت هذه المباحثات أنها اتسمت بروح المودة والهدوء ، وليس هناك تفكير فى أى عدوان . هذه هى الصورة التى تجمعت لدى الاتحاد السوفيتى وخلاصتها أنه لا حرب ، وأن الأمل كبير فى الوصول إلى حل سلمى ، بعد النجاح الذى تحقق فى نيويورك ، وأن خطر الحرب قد ابتعد ، وأصبحت احتمالات السلام أقرب إلى التحقيق . ومع ذلك كان الاتحاد السوفيتى يتابع عن قرب التحركات العسكريه الأنجلوفرنسية ، ويواصل تحذيراته .

وحتى يوم ٢٧ اكتوبر ١٩٥٦ ، لم يكن يبدو ان الاتحاد السوفييتى قد تمكن من كشف التآمر وخطة العدوان الثلاثى ، بل إن ما نشرته البرافدا فى ٢ اكتوبر عن اجتماع سرى بين لويد وبينو دليل على أن دور إسرائيل كان مجهولاً للاتحاد السوفيتى وإلا لكشف عنه . وقد ارتبط موقف الولايات المتحده بالموقف السوفيتى ، وبمدى حديثه فى معارضة استخدام القوة ؛ فلم تكن الولايات المتحدة تتخذ هذا الموقف العنيف ضد حلفائها ، إلا بناء على تقديرات عسكرية لها وزنها .

وعندما بدأ العدوان الإسرائيلى ، تحرك الاتحاد السوفيتى فى مجلس الأمن على الفور ، وأيد المشروع الأمريكى ضد إسرائيل ، فلما فشل هذا المشروع بدوره ، تقدم بمشروع القرار الذى فشل أيضًا بسبب الفيتو الأنجلوفرنسى .

لاتعتمد على هؤلاء السوفييت

وعندما سافر الرئيس شكرى القوتلى إلى موسكو ، فى أول نوفمبر ١٩٥٦ ، التقى بخروشوف وبولجانين والماريشال زوكوف ، وحثهم على تقديم العون المادى لمصر ، والتدخل إذا استدعى الأمر لوقف العدوان . . وقد رد الزعماء السوفيت بأن الاتحاد السوفيتى

سيقدم أقصى معونة ممكنة لمصر بما فى ذلك الأسلحة والفنيين ، إلا أنهم غير مستعدين لإرسال قوات عسكرية خوفاً من أن يؤدى ذلك إلى قيام حرب عالمية نووية . وقد أبلغ الرئيس القوتلى السفير المصرى فى دمشق " محمود رياض " بتفاصيل محادثاته التى أجراها مع القادة السوفيت ، وطلب إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بذلك[٦٨] .

وعندما قرأ عبد الناصر برقية القوتلى إحتفظ بما فيها سراً سيبقى عالقاً فى الأذهان استعداد الإتحاد السوفيتى للتدخل العسكرى ، خاصة بعد أن صدر الإنذار السوفيتى لدول العدوان[٦٩] .

وقد ذكر محمد حسنين هيكل فى كتابه « ملفات السويس » .. أن الرئيس شكرى القوتلى بعد أن خرج من اجتماعه مع القادة السوفيت ، استدعى السفير المصرى محمد عوض وطلب منه إبلاغ الرئيس عبد الناصر فى القاهرة فوراً " بأن لا يعتمد فى خطته ، على مساعدة عملية من السوفيت ! [٧٠] .

وفى يوم ٤ نوفمبر أتيح للسفير " القونى " فرصة لحديث مع خروشوف بأن مصر فى هذه الساعات العصيبة ، تعتمد على أصدقائها ، وردّ عليه خروشوف هامساً فى إذنه " لا تعتمدوا على غير أنفسكم ، ونحن واثقون أنكم قادرون على تحقيق النصر [٧١] .

لقد رد السوفيت على الهجوم الأنجلوفرنسى بمجموعة من الرسائل والإنذارات .. فأرسل رئيس الوزراء السوفيتى رسالة إلى رئيس مجلس الأمن ثم رسالة إلى الرئيس الأمريكى أيزنهاور ، ثم أرسل ثلاث رسائل فى صورة إنذارات شديدة اللهجة إلى إيدن وموليه وبن جوريون فالرسالة التى أرسلت إلى جى موليه تحمل بعض التهديد ، والتى أرسلت إلى إيدن تزداد عنها قوة ، والتى أرسلت إلى بن جوريون تتضمن تحقيراً صريحاً وعنيفاً ليس له مثيل فى التاريخ الدبلوماسى .

ومع بزوغ فجر الخامس من نوفمبر ١٩٥٦ ، سحقت قبضة السوفيت الحديدية العاصمة المجرية بودابست ، ثم أرسل بولجانين برقية إلى رئيس مجلس الأمن ؛ لعقد اجتماع فورى لمناقشة العدوان الجديد على مصر ، وعدم تنفيذ إسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا لقرار الجمعية العمومية . كما أنها عرضت مشروع قرار ، يدعو إلى وقف إطلاق النار فى مصر ، خلال مهلة قدرها اثنتا عشرة ساعة تلى قرار الموافقة ، وهو نفس الوقت الذى حدده الإنذار الانجليزى الفرنسى ، وانسحاب كل القوات الأجنبية من مصر خلال ثلاثة أيام . وذكرت

البرقية أنه إذا رفضت الأطراف المعنيه التنفيذ ، فعلى جميع أعضاء مجلس الامن ، وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى - كعضوين فى مجلس الأمن ، ولها قوات جوية وبحرية قوية إمداد جمهورية مصر بقوات كانت بحرية وجوية ووحدات عسكرية ومتطوعين ومعلمين عسكريين ، وغير ذلك من أشكال المساعدة ، وذلك اذا رفضت المملكة المتحدة وفرنسا وإسرائيل تنفيذ هذا القرار خلال المدة المحددة .[٧٢] .

يدافعون عن الحرية فى مصر ويدوسونها فى المجر

وفى الأمم المتحدة ، سلم المندوب السوفيتى سوبوليف - مساء الخامس من نوفمبر - خطاباً من شبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ، يقترح فيه القيام بعمل أمريكى سوفيتى مشترك ، وقد أبدى المندوب الأمريكى كابوت لودج قدراً من السخط ، وانتقد الوقاحة السوفيتية التى تدعى الدفاع عن الحرية فى مصر فى حين تدوسها فى المجر . . . وهذه كلمات خطابية إنشائية يلقيها كابوت لودج لأنه يريد أن يتجنب الظهور بمظهر من يوافق على اقتراح شبيلوف ، فى حين أنه لا يستطيع رفضه . ثم ألقى المندوب السوفيتى نظرة على ساعته ، ونهض ، وهو يلقى تحذيراً إلى كابوت لودج ، قائلاً : يجب على أعضاء المجلس ، الذين رفضوا إدراج الطلب السوفيتى فى جدول الأعمال ، أن يقدروا المسئولية الملقاة عليهم ، وستقع عليهم مسئولية احتمال اتساع النزاع وزيادة خطورة الموقف فى هذه المنطقه من العالم ! وقد بدت هذه الجملة غامضة حتى اللحظة التى فتح فيها سوبوليف حقيبته ، ووزع البيان على مندوبى الدول ، متضمناً نسخة من الرسائل التى وجهها بولجانين فى تلك اللحظة .

إلى كل من باريس ولندن وتل أبيب وواشنطن .[٧٣] وقد أخطر بها قبل إرسالها الرئيس عبد الناصر ، عن طريق ، سفيره فى موسكو ، محمد عوض القونى [٧٤] .

وقد أبرز بولجانين لجى موليه أن الحرب التى أثارتها المملكة المتحدة وفرنسا ، واستخدمتا فيها إسرائيل ضد الدولة المصرية الصغيرة ستترتب عليها نتائج غاية فى الخطورة بالنسبة للسلام العالمى . واستطرد بولجانين يقول " إنى اعتبر من واجبى أن أحيطكم علماً بأن الحكومة السوفيتية مصممة تصميماً تاماً على استخدام القوة لسحق المعتدين ، وإعادة السلام إلى الشرق الأوسط . . ولا يزال الوقت سانحاً لتحكيم العقل والتوقف وعدم السماح للنزعة الحربية بالاندلاع فى طريق محفوف بالمخاطر " [٧٥] .

وكانت الرسالة الموجهة إلى إيدن مشابهة تقريباً للرسالة ، التى وجهت إلى جى موليه ، مع بعض الاختلافات الطفيفة . فقد قال فى رسالته لإيدن : " ماذا ستفعل بريطانيا إذا وجدت نفسها تتعرض لهجوم دول أقوى تملك كل أنواع أسلحة الدمار الحديثة ؟ وفى الواقع إن هذه البلدان يمكنها بدلاً من إرسال أساطيلها وطائراتها إلى شواطىء بريطانيا ، أن تستخدم وسائل اخرى مثل الصواريخ على سبيل المثال " (٧٦) .

أما الرسالة الموجهة الى بن جوريون فقد كانت جافة جداً ، اتهم بوجانين إسرائيل بأنها " تعمل كأداة فى يد القوى الإمبريالية الخارجية " ، وحذر من أن " إسرائيل تعبث بمصير السلام وبمصير شعبها ذاته على نحو إجرامى غير مسئول " . . وأضاف " إننا نتوقع أن تعود حكومة إسرائيل إلى رشدها قبل أن يفوت الأوان ، وأن توقف عملياتها العسكرية ضد مصر " (٧٧) .

وأرسل بولجانين أيضاً رسالة إلى الرئيس أيزنهاور لا تقل شدة عن الرسائل الأخرى ، اقترح فيها على أيزنهاور أن تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى معًا القوة ضد المملكة المتحدة وفرنسا وإسرائيل . وحذر بولجانين من أنه " إذا لم تتوقف هذه الحرب المحفوفة بالمخاطر ، فقد تتسع لتصبح حرباً عالمية ثالثة " .

وطالب بأن يقوم الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بسحق المعتدين ، لأن البلدين يملكان كل أنواع الأسلحة الحديثة بما فى ذلك الأسلحة الذرية والهيدروجينية ، ويحملان بشكل خاص مسئوليه إيقاف الحرب "(٧٨) .

لقد وجدت واشنطن نفسها أمام رسالة مزعجة ، وبرفقتها صور من برقيات التهديد التى أرسلها بولجانين إلى باريس ولندن وتل ابيب ، وأمامها أيضاً طلب أنجلوفرنسى بتأكيد ضمان الحماية الأطلسية . وهكذا أثمرت الإنذارات السوفيتية فى تحقيق نتيجة فى غاية الأهمية وهى قبول الدول المعتدية ، وقف إطلاق النار إزاء الشعور بجدية الانذارات من ناحية ، ثم عدم الاطمئنان إلى موقف الولايات المتحدة فى حالة تدخل سوفيتى ، ولو غير مباشر فى الحرب الدائرة من ناحية أخرى .

وفى ١١ نوفمبر ، صدر فى موسكو إعلان باستعداد الاتحاد السوفيتى إرسال متطوعين لإنهاء الاحتلال . ويلاحظ أن تأييد الاتحاد السوفيتى ، كان يتصاعد كلما تبين تصميم مصر على المقاومة والتأييد الجاد من الدول العربية(٧٩) .

وفى ١٥ نوفمبر ، بعث المارشال بولجانين برسالة إلى جى موليه ، كانت بمثابة ضغط جديد للجلاء عن مصر . وقد أوضح فى رسالته أن الحكومة السوفيتية تقبلت بالرضاء نبأ وقف إطلاق النار فى مصر ، ولكنها تصر على ضرورة انسحاب القوات الأنجلوفرنسية والإسرائيلية من الأراضى المصرية دون تأخير . وفى اليوم نفسه ، بعث الماريشال بولجانيين برسالة مماثلة إلى أنتونى إيدن ، واستمر الإتحاد السوفيتى فى ضغطه ، حتى تم إنسحاب القوات المعتدية من الأراضى المصرية[٨٠] .

وخلاصة القول فى موقف الإتحاد السوفيتى ، ومن تجربة حرب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، أنه يوجد خط لا يمكن للإتحاد السوفيتى تجاوزه ، وهو الخط الذى يحمل خطر قيام حرب عالمية [٨١] .

التعليق :

وإذا كان وقف إطلاق النار قد أسكت الأسلحة فإنه لم يوقف المعركة ، إذ استؤنفت بعد قليل ، ولكن بشكل دبلوماسى فى أروقة الأم المتحدة ، وقد أجابت فرنسا والمملكة المتحدة على الرسالة التى وجهها إليهما همر شولد السكرتير العام للأمم المتحدة بتاريخ ٥ نوفمبر ، والتى أخطرهما فيها بالقرار الذى أصدرته الجمعية العمومية بقولهما إنهما قررتا الإذعان لإرادة غالبية الأمم المتحدة ، وإنهما قد أصدرتا إلى قواتهما التى نزلت فى مصر أمراً بوقف إطلاق النار .

وكذلك بعث بن جوريون يوم ٧ نوفمبر ببرقية إلى الرئيس إيزنهاور ، جاء فيها " إننا لم نخطط أبداً لضم صحراء سيناء ، وإن إسرائيل ستنسحب بعد التوصل إلى توصيات مرضية مع الأمم المتحدة " . ويمكننا القول أن الولايات المتحدة الأمريكية - لاعتبارات معادية للاستعمار ، وكذلك لاعتبارات تتسم بالأنانية - كانت ترغب من ناحيتها استبعاد كل من فرنسا والمملكة المتحدة من منطقة الشرق الأوسط بأسرها ، وأن تخلفهما بطريقتها الخاصة .

وكان الاتحاد السوفيتى يريد أن يختفى الجميع من المنطقة ، بما يسمح له بالتسلل والنفوذ والنشاط فى المنطقة ، وأن تتحقق الرغبة السوفيتية القديمة فى الوصول جنوباً إلى المياه الدافئة فى البحر المتوسط .

وكـــان المـــوقف كلـــه مليئًا بالتيارات المضادة ... وقد وصل إلى منتهاه ... فمثلاً: كانت الولايات المتـحدة معادية للاستعمار ، بالرغـم من أنها حليفة للقوتين الاسـتعماريتين الكبـيرتين فرنســا والولايات المتحدة ... ومـرة أخرى كانت الولايـات المتحدة ، ممثـله فى أيزنهاور ودالاس - تكره عبد الناصر ولا تثق فيه ، ومع هذا فقد عرضت مساعدة ضخمة فى قرض تقدمه بمشروع السد العالى ، بالرغم من سحبه فيما بعد .

ومرة أخرى فإن دالاس وحكومتـه كانا من أكبر المؤيدين لمؤتمر لنـدن وقراراته ، ومنها جمعية المنـتفعين بقناة السويـس ، ودفع رسوم الـقناة لها ، وعدم دفعها للحـكومة المصرية . ومع هذا فإن كلا من دالاس وأيزنهاور قالا فيما بعد إن الولايات المتحدة لن تشق طريقها فى القناة عنوة ، إذا أصرت مصر على أن يتم الدفع لـها . وبهذه الطرق سمح لعبد الناصر أن يحكم قبضته على القناة ويحصـل على وقت كاف ، وهو نفس عبد الناصر الذى قال دالاس عنه : لابد من إجباره على أن يتقيأ القناة .

ولم يكن موقـف الاتحاد السوفيتى وتصرفاتـه أقل تورطاً ، بل كان متناقـضاً فى بعض الأحيان ، إذ بدأ السوفيت فى مرحلة مبكرة بإبداء الكراهية تجاه عبد الناصر وعدم الثقة به ، وهاجمته الصحافة السوفيتية ووصفته بأنه رجعى ، ولكن موقفهم الطبيعى المعادى للاستعمار إزاء الدول الغربية أدى بهم إلى تأييد عبد الناصـر فى عدائه للاستعمار ، وتأييده فى امتلاك مصر للقناه بالكامل وإدارتها . لقد كانوا يـريدونه أن يكون قوياً بما يكفى لصد اى هجمات من الغرب على مواقعـه ، ولكن الاتحاد السوفيتى لم يكن يريده أن يصـبح قوياً جداً بحيث تصبح لـه سيطرة ونفوذ عـلى الشرق الأوسط والمنـاطق الأخرى المجاورة ، وكـانوا بذلك يستطلعون الآفاق بالنسبة للمستقبل .

وخلال كل هذه المـواقف والأحداث ، شعرت معـظم دول العالم أن الولايـات المتحدة تعتبر نفسها - وإن لم يكن علنا - الوريث المنطقى والتاريخى الوحيد للفرنسيين والبريطانيين فى الشرق الأوسط .

ولذلك - وفى أعقاب انتـصار عبد الناصر فى السويس - ظهر مـا عرف بمبدأ أيزنهاور لملء الفراغ فى الشـرق الأوسط ، الذى كان من المفترض أن يردع العدوان الـشيوعى فيه ، ولكن فوستر دالاس اعتـرف فى مجالسة الخاصة أنه موجه ضد توسع عـبد الناصر فى الدول العربية ، أكثر منه ضد التعديات السوفيتيـة . لقد كانت السويـس نقطة فاصلة فى التاريخ ،

فقد سجلت انحسار الاستعمار الغربى ، ودخول الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القوة الغربية الرئيسية فى الشرق الأوسط .

ومنذ هذه اللحظة بدأت القوة الأمريكية تتزايد ، ولم تعد زعامتها للمعسكر الغربى ، بل وصايتها عليه محل كثير من النزاع فى أعقاب حملة السويس . فسياسة القوة التى اتبعتها الولايات المتحدة لمحاولة خلق توازن للقوى فى العالم وضعها فى مكان الصدارة ويسر لها القوة والغلبة ، وبالتالى سمح لمصالحها الاقتصاديه بالازدهار .

وقد تنبهت إسرائيل إلى هذه الحقيقة فى أعقاب السويس مباشرة ، فحولت مدار تحالفها بالفعل من غرب أوروبا إلى الولايات المتحده الأمريكية ، بأعتبار أنها مركز القوة العالمية الأولى فى المستقبل .

توثيق الفصل الخامس عشر

(١) Eisenhower, Dwight David, Eisenhower Library University of Columbia, va. Box 2.

(٢) Ibid, Box 2.

(٣) Ibid, Box 2.

(٤) Ibid, Box 2.

Tokes, S. Ibid, Box 2, See Also : Neff, Donald : Warriors At Suez, Eisenhower, America Into Middle East, pp. 523–525.

(٥) Eisenhower, Library, Box 2, See Also : Neff, p. 526.

(٦) Dwight, Eisenhower Library : Box 2.

(٧) Private Papers of John, Foster Dulles, Princetion University, New Jersey, Box 5, pp. 120–127.

(٨) Ibid, Loc. Cit.

(٩) Ibid, Box 86–66, 85, 86.

(١٠) Ibid, Box 86, p. 142.

(١١) Eban, Abba. Abba Eban : An Autobiography, p. 88.

(١٢) نيف ، دونالد : حرب السويس كيف أدخل إيزنهاور أمريكا إلى الشرق الأوسط ، ص ٤٩٣ .

(١٣) Robertson, Terence – Crises : The Inside Story of the Suez Conspicy, pp. 48–49.

(١٤) نيف ، دونالد : حرب السويس كيف أدخل إيزنهاور أمريكا إلى الشرق الأوسط ، ص ٤٩٣ .

(١٥) المصدر السابق ، ص ٤٨ - ٥٠ .

وأيضًا : Murphy, Robert : Diplomat Among Warriors, p. 184.

(١٦) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .

(١٧) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٣١٦-٣٢٨ .
انظر أيضًا : مذكرات ايزنهاور ، ص ٤٨-٤٩ .

(١٨) أيزنهاور ، دوايت : مـذكرات ، ص ٥٠ ، وأيضاً دونالد نيف : حـرب السويس ، ترجمة أحمد خضر وعبد السلام ، ص ٥٠١ .

(١٩) The Suez Canal Problem, Volumes 2, A Document Arypublication The Department of State, pp. 251–254.

(٢٠) وثائق الخارجية المصرية : برقيات السفير الدكتور أحمد حسين إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، خلال أيام ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ .

(٢١) Dwight, Eisenhower, Library : Box 1.
وأيضاً دونالد نيف : حرب السويس ، ص ٥٠٢ .

(٢٢) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٦ ، وأيضاً :
Love Kennett – Suez : The Twice Fought War, p. 263.

(٢٣) Neff, Donald : Warriors at Suez, pp. 545–546.

(٢٤) Ibid, pp. 552–553.

(٢٥) Eisenhower, Dwight : The White House Years : Waging Peace 1956–1961, pp. 63–64.

(٢٦) Ibid, p. 64.

(٢٧) Eden, Anthon : Fully Circle, p. 164.

(٢٨) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٠-٥١١ .

(٢٩) Eisenhower, Dwight : The White House Years, Manda For Change 1953–1965, pp. 350–351.

(٣٠) Finer, Herman, Dulles Over Suez, pp. 221–223.

(٣١) نيف ، دونالـد : حـــرب السويس ، ترجمة أحمد خـضر وعبد السلام رضوان ، ص ٥١٣ .

(٣٢) Eden, Anthony, Full Circle : The Memories of Sir Anthony, pp. 273–275.

(٣٣) Dwight, Eisenhower : Library : Box 1, See Also.

(٣٤) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٣-٥١٤ .

(٣٥) Hughes, Emmet – The Order of Power, p. 144.

(٣٦) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٢٧ .

(٣٧) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٢٨ .

(٣٨) Finer, Herman Dulles Over Suez, pp. 282–283.

(٣٩) Eisenhower, Dwight : The White House Years : Waging Peace 1956–1961, p. 73.

(٤٠) Dwight, Eisenhower Library, Box 1, See Also.

وأيضاً نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٣٣-٥٣٤ .

(٤١) Dwight, Eisenhower, Ibid : Box 1.

(٤٢) Dwight, Eisenhower Library : Box 1, See Also.

وأيضاً نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٣٥-٥٣٦ .

(٤٣) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٣٦ .

وأيضًا : Ibid, Box 1.

(٤٤) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٤٩ .

(٤٥) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤١١-٤١٢ .

وأيضًا : Love Kennett – Suez : The Twice Fought War, p. 263.

(٤٦) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤١٢ .

(٤٧) Foreign Relation of the United States, Volumes (1952–1956), pp. 451–452.

(٤٨) Dwight, Eisenhower : Library, Box 1.

(٤٩) Ibid, Box 1.

(٥٠) Ibid, Box 1, See Also : Private Papers of John Foster Dallas, Mahmoud Fawzi, The Suez War 1956, pp. 140–141.

(٥١) Dwight, Eisenhower : Library, Box 1.

(٥٢) Fawzi, Mahmoud : The Suez War 1956, pp. 137–138.

(٥٣) Ibid, p. 143.

(٥٤) ناتنج ، أنتونى - ناصر ، ص ٢١٩ . وأيضاً : ايدن ، أنتونى ، الجزء الثانى ، ص ٤١٧ . نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦١ . أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤٢٣ .

(٥٥) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦١ . وأيضاً : أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤٢٣ . هيوز ، ايمرى ، ماكميلان : شخصية سياسية ، ترجمة حسين الحوت ، ص ٣٩-٤٠ .

(٥٦) Nutting, Anthony – No End of a Lesson the Story of Suez, pp. 163–165, See Also : Mahmoud, Fawzi – The Suez War 1956, p. 136.

(٥٧) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦٢ .

(٥٨) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٥٩) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤٢٨ .

(٦٠) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦٧ - ٥٦٨ ، وأيضاً : محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٥٦ .

(٦١) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ٥٦٧ - ٥٦٩ .

(٦٢) Dwight, Eisenhower : Library, Box 1.

(٦٣) Ibid, Box 1.

(٦٤) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤٢٨ .

(٦٥) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٦٦) Foreign Relations of the United States, Volumes (1952, 1956), pp. 521, 529, See Also : Lloyed, Selwyn, Suez 1956, pp. 211, 215.

(٦٧) The Sues Canal Problem, Volumes 2, A Documentary Publication, The Department of State, pp. 342–352.

(٦٨) Private Papers of John Foster Dallas, Princeton University, New Jersey, Box 93, pp. 82–83, See Also Eban, Abba : Box 93, pp. 82–83. See Also : Eban, Abba : An Autobiography, pp. 53–55.

(٦٩) Private Papers of John Foster Dallas, Ibid Box 93, p. 88.

(٧٠) وثائق الخارجية المصرية : غير منشورة ، رسالة مرسلة من سفير مصر فى باريس ، السفير كمال عبد النبى ، إلى وكيل أول وزارة الخارجية ، رقم ٤٩٥ بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، سرى جداً .

(٧١) أوراق محمود رياض : غير منشورة ، برقية مرسلة من السفير محمود رياض إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٥٦ ، رقم ٥٩/ ٦٠ .

(٧٢) مقابلة مع الوزير محمود رياض بمنزله ، بالزمالك يوم ٧ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٧٣) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٥٤ .

(٧٤) محمد حسنين هيكل : نفس المرجع ، الصفحة نفسها .

(٧٥) Mahmoud Fawzi : The Suez War 1950, p. 139.

(٧٦) أزو ، هنرى - فخ السويس ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٧٧) محمد حسنين هيكل - ملفات السويس ، ص ٥٥٥ .

(٧٨) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤٠٦ .

أيضاً : وثائق الخارجية المصرية - نص رسالة بولجانين إلى رئيس الوزراء الفرنسى چى موليه .

(٧٩) نيف ، دونالد - حرب السويس ، ص ٥٥٢ ، وأيضاً وثائق الخارجية المصرية . مجموعة وثائق أزمة السويس ، نص رسالة بولجانين إلى رئيس الوزراء البريطانى أنتونى ايدن .

(٨٠) Brecher Michael : Decision in Israel's Foreign Policy, p. 228.

أيضاً : نيف ، دونالد ، المرجع السابق ، ص ٥٥٢ و ٥٥٣ وثائق الخارجية المصرية نص رسالة بولجانين إلى بن جوريون .

(٨١) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤١١ - ٤١٢ .

أيضاً نيف ، دونالد ، المرجع السابق ، ص ٥٥١-٥٥٢ .

أيضاً : وثائق الخارجية المصرية - مجموعة وثائق أزمة السويس ، غير منشورة ، نص رسالة الماريشال بولجانين إلى الرئيس أيزنهاور .

الفصل السادس عشر

مواقف الدول والكتل من العدوان

تمهيد - الموقف فى دول العدوان : الموقف فى إسرائيل - الموقف فى المملكة المتحدة - الموقف فى فرنسا - الموقف فى مصر - موقف دول المعسكر الغربى : المجموعة المؤيدة - المجموعة المترددة - المجموعة المعارضة - موقف الدول الإسكندنافية - موقف باقى الدول الغربية - موقف الدول التى ترتبط بالمعسكر الغربى وبالولايات المتحدة بأحلاف - موقف دول كتلة الحياد الإيجابى - موقف دول المعسكر الاشتراكى - موقف الدول العربية .

تمهيد

لم يكد المتحدث الرسمى المصرى يعلن عن وقوع العدوان الإسرئيلى على مصر فى مساء ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ؛ حتى كانت أصداء هذا العدوان تهز العالم وتفاوتت ردود الفعل فى العواصم المختلفة على ضوء ظروف وسياسة كل دولة . وكذا تفاوتت مواقف هذه الدول . وعندما وجه الإنذار البريطانى الفرنسى إلى مصر اكتملت ثورة الغضب فى أبعاد جديدة لم يعرفها تاريخ التحالف الغربى من قبل .

ولكى تتضح الصورة ، يجب أن نتناول الموقف فى دول العدوان نفسها .. إسرائيل وبريطانيا وفرنسا .. وكذا الموقف فى القاهرة .. ثم نتناول موقف دول المعسكر الغربى .. وقد قسمناها إلى ثلاث مجموعات .. مجموعة مؤيدة تضم أستراليا ونوزيلندا وكندا وهولاندا والبرتغال .. ومجموعة مترددة فى التأييد نتيجة لمصالحها مع الغرب وكذا نتيجة لضغوط الغرب ، عليها وتضم هذة المجموعة ايطاليا والمانيا الغربية .. ومجموعة معارضة وتضم اليونان وأسبانيا .. ثم نتناول موقف الدول الاسكندنافية وتضم السويد ، النرويج والدانمارك .. ثم نتناول باقى الدول الغربية وهى سويسرا ، وهولندا والفاتيكان .. ثم نتناول مواقف الدول التى ترتبط بالمعسكر الغربى ، وبالولايات المتحدة بأحلاف ،وهى تركيا

وباكستان ، وإيران وأثيوبيا ٠٠ ثم نتناول مواقف دول كتلة الحياد الإيجابى ، وتضم الهند ،ويوغوسلافيا ، وأندونيسيا وسيلان ٠٠ثم نتناول موقف دول المعسكر الاشتراكى وتضم الصين الشعبية والصين الوطنية ، ورومانيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وبولندا ، وألمانيا الشرقية ، والبانيا وكوبا ٠٠٠ ثم نتناول موقف الدول العربية ٠

الموقف فى إسرائيل :

وكان الوضع فى إسرائيل مثل الوضع فى فرنسا ٠٠٠ فلم يصادف بن جورين أية معارضة للعدوان من ناحية المبدأ إلا من جانب الشيوعيين مثله مثل جى موليه . وأعلن بن جوريون بعد احتلال إسرائيل كل سيناء أن اتفاقية الهدنة مع مصرليست سارية كما أعلن أن خطوط الهدنة نفسها ليست سارية أيضًا بين مصر وإسرائيل ، بل إنها ماتت ودفنت ولن تعود مرة أخري[١] وعندما ناقش الكنيست الإسرائيلى موضوع الهجوم الإسرائيلى على مصر فى جلسة يوم ٥ نوفمبر ، كانت ردود فعل كل أحزاب المعارضة وغير المعارضة فيما عدا الحزب الشيوعى مع العدوان ٠ فقد أيد بيريز نشتاين زعيم حزب الصهاينة العموميين البورجوازى ، الحكومة الإسرائيلية فى عدوانها على مصر يوم ٢٩ أكتوبر [٢] .

« أعلن بن أن اتفاقية الهدنة ماتت ودفنت . . . »

وذكر مائير يوى زعيم حزب المابام الصهيونى الذى يسمى نفسه حزبًا اشتراكيًا يساريًا :

" لقد استطعنا أن نجعل ميزان المعركة يميل الى جانبنا بطريقة لا مثيل لها فى العالم ٠ اننا محقين فى أن نبتهج ونفرح لأننا أولا وقبل كل شيء بتحريرنا لغزة ، قد نزعنا شوكة مسمومة من جسم إسرائيل . والآن بينما قد نزعناها فنحن واثقون اننا فيما عدا مجموعة صغيرة من أعضاء البرلمان (يقصد الشيوعيين) لن نجد بيننا من يقول بأننا يجب أن نعيد هذه الشوكة المسمومة إلى مكانها بأيدينا [٣] .

لقد عارضت جميع الأحزاب الصهيونية بالإجماع فكرة جلاء القوات الإسرائيلية عن قطاع غزة . وأعلن بن جوريون يوم ٩ ديسمبر ١٩٥٦ : " إن إسرائيل لن توافق أبداً مهما كانت الظروف على عودة المصريين الى غزة " .

وعقدت اللجنة السياسية لحزب مابام جلسة خاصة ، كرستها لهذه المسألة ، وناقشت جريدة الحزب " عال همشمار " فى عددها الصادر يوم ٢١ ديسمبر ، مطلب المشتركين فى تلك الجلسة من " مواصلة الكفاح من أجل ضم قطاع غزة " [٤] .

وكذلك عارض بيجال آلون زعيم أحدوت هاعفودا - حزب البرجوازية الصغيرة الذى انشق على المابام سنة ١٩٥٤ -انسحاب إسرائيل من قطاع غزة ، بل ومن سيناء بأكملها ، وطالب الكنيست بألا ينفذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضى التى احتلتها فى عدوان ١٩٥٦[٥] .

وقال مائير يورى (حزب مابام) : يجب على دولة إسرائيل ألا تسمح بأن تصبح غزة مرة أخرى قاعدة انطلاق لعدوان الارهابيين على المواطنيين المسالمين . ونحن كحزب عمالى نتجه من فوق منبر الكنيست أولاً وقبل كل شىء إلى جميع الحكومات الاشتراكية ؛ لكى نطلب أن تؤيد فى الحال وبصراحة وبشجاعة اقتراحنا بإجراء محادثات غير مشروطة ومباشرة بين الدول العربية وإسرائيل للصلح[٦] .

كانت المجموعة البرلمانية الشيوعية هى الوحيدة ، التى عارضت العدوان على مصر ، وكذلك طالب الشيوعيون فى جلسة الكنيست يوم ٣ يناير ١٩٥٧ ، بالجلاء الفورى غير المشروط عن الأراضى المحتلة[٧] .

وتحدث بن جوريون يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٧ قائلا : " إذا كنا نريد أن ندافع عن وجودنا ، فيجب علينا ألا نسمح للمصريين بأى حال من الأحوال أن يعودوا إلى غزة "[٨] .

وعندما أجبرت الحكومة الإسرائيلية على تسليم قطاع غزة فى يوم ٥ مارس ١٩٥٧ ، احتجت الأحزاب اليسارية بكل عنف .

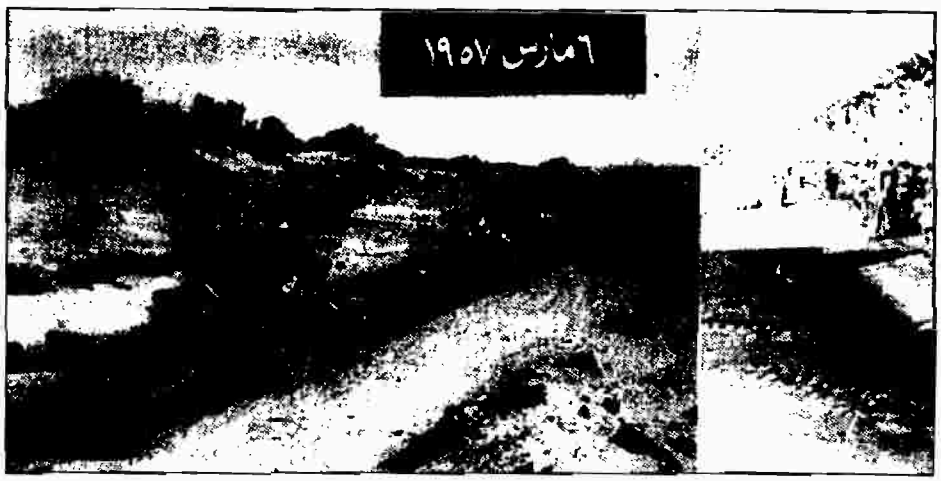

القوات الإسرائيلية تجلو عن قطاع غزة

الموقف فى المملكة المتحدة :

ووقت أن وجه الإنذار البريطانى - الفرنسى إلى مصر وإسرائيل فى مساء ٣٠ اكتوبر ١٩٥٦ ، كان السير أنتونى إيدن يعلن فى نفس الوقت الإنذار فى مجلس العموم البريطانى . واستقبل المجلس إعلان إيدن بصمت مطبق . وفى ظل الارتباك الذى تلا كلمته ، بدا وكأن المحافظين كتلة واحدة متماسكة عازمة على خوض الحرب ، بينما تجمد العمال من الهلع إلى أن كسر هيوجتسكيل زعيم حزب العمال الصمت قائلاً : " أعتقد أنه ليس من الحكمة الخوض فى أى مناقشة عقيمة " . ولكنه لم يتمكن من السيطرة على أعصابه ؛ فقد أراد أن يعرف هل جرت أى مشاورات مع الولايات المتحدة أم لا ، وماذا عن الأمم المتحدة ؟ ولماذا لم يذكر إيدن الإعلان الثلاثى من قريب أو بعيد ؟ وقال جيتسكيل " أريده أن يخبرنا الآن ماهو موقف الحكومة من الإعلان " [٩] .

« واستقبل مجلس العموم البريطانى
إعلان انطونى إيدن بالصمت . . . »

واقترع مجلس العموم بالثقة على سياسة إيدن ، إلا أنه كسب الاقتراع بالكاد · فقد صوت إلى جانبه جميع أعضاء البرلمان من المحافظين ، بينما صوت ضده جميع أعضاء حزب العمال · وكانت النتيجة ٢٧٠ ضد ٢١٨ ، وعندما علم الرئيس أيزنهاور بنتيجة التصويت قال : " لم أكن أحلم يومًا أن تصل هذه الأمة إلى هذا الانقسام · " [١٠] .

وفى الساعة السابعة مساء بتوقيت القاهرة يوم ٣١ أكتوبر ، بدأت قاذفات القنابل البريطانية والفرنسية صب حمولاتها على القواعد الجوية المصرية والمطارات ···وبينما الطائرات القاذفة تقوم بمهامها التدميرية فى مصر ، استمر جهل أعضاء حزب العمال فى لندن بخطة الغزو ، التى وضعها إيدن وبدأ فى تنفيذها · وكانت تساورهم شكوك عميقة بعد تلك التصريحات المتضاربة ، التى أطلقها إيدن حول الإعلان الثلاثى ، وبعد الأنباء المذهلة التى تحدثت عن الفيتو البريطانى الفرنسى المشترك ضد المشروع الأمريكى فى الأمم المتحدة · وهذا ما أضفى مزيدًا من التوتر على جلسة البرلمان يوم الأربعاء ٣١ اكتوبر ، حيث استخدم أعضاء البرلمان من حزب العمال لغة حادة جديدة فى تعليقاتهم · وفى ظل هذا الصخب علا صوت جيتسكيل قائلاً : " أننى اسأل رئيس الوزراء هل اتخذ بالفعل قرار غزو القوات البريطانية والفرنسية لمنطقة القناة أم لا " ··

ورفض أيدن تقديم إجابة صريحة ، وهو ما أقنع جيتسكيل أخيرًا بأن أيدن قد قرر الغزو .[١١] .

وكان جيتسكيل يرى أن رئيس الحكومة قد ارتكب عملاً "جنونيًا يؤدى إلى الخراب " ، وأنه لم يضع فى تقديره أهم أسس السياسة البريطانية الخارجية المتبعة فى هذه السنوات الأخيرة ، وهى المحافظة على الصداقة مع الولايات المتحدة ، والحصول على موافقة الكومنولث ، ومساندة الأمم المتحدة [١٢] .

ومع تحول الشكوك إلى قناعات ، أمطر أعضاء البرلمان عن حزب العمال أيدن ولويد بمزيد من الأسئلة · وكذب لويد على المجلس ، عندما سأله جيتسكيل بصورة مباشرة عما إذا كان هناك " تواطؤ " مسبق بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل أم لا ··· فأجابه لويد " من الخطأ القول أن الحكومة قد حرضت إسرائيل على القيام بهذا العمل · ولم يكن هناك أى اتفاق مسبق بيننا " ·

ثم ألقى لويد بقنبلة ؛ إذ أعلن رسميا قبل دقائق من انتهاء الجلسة فى الساعة العاشرة والنصف مساء ، بدء الغارات الجوية على مصر ، وانفضت الجلسة فى فوضى شاملة [١٣] .

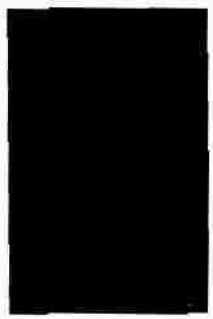

« وتلقى إيدن صدمة استقالة صديقة انتونى ناتنج . . . »

كما تلقى أيدن فى ذلك اليوم - ٣١ اكتوبر - صدمة أخرى أعنف بكثير من هجوم أعضاء البرلمان عليه وعلى سياسته · · · فقد تلقى استقالة صديقه أنتونى ناتنج على سياسة الحكومة إزاء السويس · وقد استدعى ايدن ، ناتنج إلى مكتبه بعد بضع دقائق فقط من عرض خطاب الاستقالة عليه · وحاول ناتنج أن يشرح معارضته لتواطؤ بريطانيا مع إسرائيل ، والأخطار التى تحيق بعلاقات بريطانيا مع العالم العربى بسبب هذا التواطؤ · وحذره ناتنج قائلا إننا بهذا التواطؤ " سنقنع العالم العربى بأسره بأنه كان على حق - على طول الخط - عندما أعتقد أننا أنشأنا إسرائيل كرأس جسر ؛ لكى نعود من خلاله مرة أخرى لفرض هيمنتنا على الشرق الأوسط [١٤] .

وفى الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ، عقد مجلس العموم جلسته التالية ؛ حيث سيطرت حالة من القلق على أعضاء البرلمان من حزب العمال ؛ نتيجة الغارات الجوية الشديدة على المدن المصرية · · وعندما دخل إيدن الى قاعة المجلس تعالت صيحات الاستنكار · ويصف اللورد كيلمورير ماحدث داخل البرلمان ، قائلاً : " وصل الأمر الى أن الأعضاء كادوا أن يشتبكوا بالفعل مع بعضهم البعض ، فقد كانت انفعالات الجانبين بالغة الحدة " [١٥] .

كانت المناقشات فى هذه الجلسة شديدة للغاية · · فقد قدمت المعارضة سؤالاً لوزير الحربية المستر أنتونى هيد تسأله · · · هل أعلنت الحرب فعلاً على مصر ؟ وقام الوزير بالإجابة بقوله : إن العمليات التى اتخذت إلى الآن ترمى إلى غرض واحد وهو اقناع الحكومة المصرية بالموافقة على الطلب الذى قدم إليها · وهذه العمليات مقتصرة تمامًا على

الأهداف العسكرية ، وقال إن الطلب الأصلى الذى قدم إلى الحكومة المصرية لايزال قائمًا . واتهم المتحدث الرسمى باسم حزب العمال المستمر جيمس جريفيش حكومة إيدن بالزج ببريطانيا فى حرب شريرة لامبرر لها . وقام إيدن بالرد على ذلك بقوله أننا لم نعلن الحرب ولسنا الآن فى حالة حرب مع مصر. وهكذا نجد أن رئيس وزراء بريطانيا يكذب على البرلمان . ولذلك سأل المستر هيوجيتسكيل ، زعيم المعارضة العمالية ، رئيس الوزراء إيدن بإصرار هل أعلنت الحرب على مصر ؟ وأجاب انتونى إيدن وسط المقاطعات الكثيرة على المعارضة بقوله : إن الإجراء الذى اتخذ كان بناء على البيان الذى اصدرناه ولم نعلن أية أشياء أخرى بعد ذلك . وأعلن جيتسكيل قبل انفضاض الاجتماع أن ملايين البريطانيين قد صدموا وخجلوا ؛ لأن إلقاء الطائرات البريطانية القنابل على مصر لم يكن فى حالة دفاع عن النفس ، أو من أجل دفاع مشترك ، بل كان تحديًا ونقضًا واضحًا لميثاق الأمم المتحدة . وطلب تأكيدًا بألا تتخذ عمليات عسكرية أخرى ، قبل ان تتخذ الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها [١٦] .

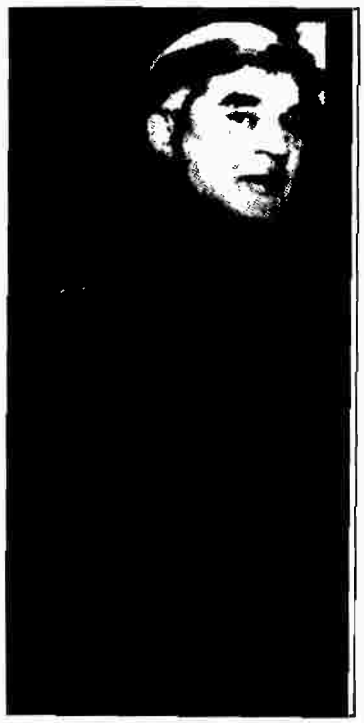

وقال الزعيم العمالى اليسارى أنورين بيفان ، ملقيًا بسهامه النافذة ، ومهاجمًا إيدن : " حينما كانت جميع دول العالم تقف فى الماضى ضدنا ، كنا - على الأقل - نحتفظ بالشرف ، ولكن ماذا نستطيع الآن أن نقوله للأمم المتحدة ونحن نلقى القنابل على شعب أعزل ؟ [١٧] وطالب جيتسكيل إيدن أن يعلن أن الحكومة البريطانية قد قبلت دون أى تحفظ من أى نوع ، قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاص بوقف إطلاق النار فوراً فى منطقة الشرق الأوسط [١٨] .

وكان لروح التوتر العصبى التى أصابت مجلس العموم صداها فى الشارع فقد أخذ ثلاثمئة طالب يصيحون حول مقر الحكومة « تسقط الحرب -يسقط إيدن » . وأرسل سبعون أستاذاً من أكسفورد إلى السير أنطونى إيدن برقية يستنكرون فيها الحرب . كما وقع ١١٨ من لندن بيانا أعلنوا فيه أنهم يشعرون ببشاعة الهجوم ، الذى قامت به الحكومة البريطانية على الشعب المصرى ، والأراضى

المصرية · حتى اللوردات تدخلو فى الأمر ، فضلا عن أن أسقف كانتربيرى أعلن قائلاً : " يجب أن نعترف بان لدينا أسبابًا قوية ، تدعونا للقول بأن العمل الذى تقوم به بريطانيا يتنافى مع روح ميثاق الأمم المتحدة ونصه "[١٩] .

وكما واجه إيدن المعارضة من الأحزاب المعارضة لسياسته ، فإنه واجه أيضًا المعارضة من وزراء حكومته ؛ فقد استقال أنتونى ناتنج وزير الدولة للشئون الخارجية ، احتجاجًا على سياسة حكومته المحافظة تجاه مصر · وأعلن يوم ٣ نوفمبر فى لندن رسميًا استقالة ناتنج لأنه لا يوافق على سياسة إيدن بشأن مصر · وقد بعث ناتنج بخطاب إلى إيدن قال فيه : " أنه لايتفق مع سياسة الحكومة و أعمالها بشأن الحرب بين إسرائيل ومصر ·· وأنه عارض بقوة قرارات الحكومة وأعمالها بشأن هذه الحرب · ولهذه الأسباب أشعر مخلصًا أنى لا أستطيع الدفاع عن موقف الحكومة فى البرلمان أو فى الأمم المتحدة ، ولا يسعنى إلا أن أطلب منكم قبول استقالتى "[٢٠] .

وبعد أيام ··· وفى يوم الأحد الموافق ٤ نوفمبر ، خرجت مظاهرات عارمة وهائلة فى ميدان الطرف الأغر ·· خطب فيها أنورين بيفان الزعيم العمالى اليسارى بين خطباء آخرين ··· كانت مظاهرات ضخمة هائلة ، كشفت عن مدى عمق المعارضة للغزو الانجلوفرنسى ···واعتقد أنه كان لها بعض الأثر ·· ولست أدعى أنها كانت العامل الوحيد فى وقف العدوان ·· بالطبع لم تكن كذلك ·· ولكنها كانت واحدًا من العوامل · هذه المظاهرات التى عبرت بعنف عن المعارضة فى بريطانيا لكل ماحدث ·· كانت واحدة من العوامل ، التى فى خلال فترة قصيرة من الوقت، استطاعت أن تضع حدًا للحملة المشئومة ·· وتنهيها · ولكن لا نستطيع القول بأن المعارضة كانت السبب الوحيد لوقف العدوان [٢١] .

وتصاعدت الضغوط على إيدن ؛ لكى يقبل قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار · وازدادت حدة لهجة الصحافة البريطانية · وأخذت كل الصحف البارزة ، إلايكونوميست والأبزرفر والمانشستر جارديان تطلق على حرب السويس اسم " حرب إيدن " · ووصفت صحيفة النيوزكرونيكل الليبرالية قراره استخدام القوة بأنه " حماقة منقطعة النظير ، ولايمكن الثقة مرة أخرى فى رجل وصل ببلاده الى تلك الحالة الخطيرة من الخزى والتشوش " · وبعبارات مدوية ، قالت الديلى مبرور : " لاتوجد معاهدة أو سلطة دولية أو عقوبة معنوية تتناسب مع هذه الفعلة الحمقاء " · وتلقى إيدن استقالتين أخريين من المقربين إليه ؛

احتجاجًا على سياساته : الأولى من سكرتيره الصحفى ، بيل كلارك ، والأخرى من ادوارد بويل الوكيل الاقتصادى للخزانة - بل وتحول هارولد ماكميلان ، الذى كان دائما أحد أشرس الصقور فى الدائرة الضيقة لكبار المسئولين فى مجلس الوزراء إلى صفوف الحمائم فجأة [٢٢] .

وفى صباح السادس من نوفمبر ، تحدث إيدن فى مجلس العموم عن الرسالة التى بعث بها الماريشال بولجانين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى ، وأنذر فيها بريطانيا وفرنسا بوقف الحرب فى الشرق الأوسط .. فقال أن الحكومة البريطانية أرسلت ردًا الى الاتحاد السوفيتى ، قالت فيه إنها تلقت الرسالة " بكثير من الأسف " .. وأن اللغة التى استخدمها بولجانين جعلته يفكر أولاً فى إصدار تعليماته إلى سفير بريطانيا برد الرسالة ، واعتبارها غيرمقبولة .

وفجأة استسلم إيدن بعد أن انهارت سياسته ، وتوجه فى مساء يوم ٦نوفمبر ١٩٥٦ إلى مجلس العموم و وأعلن أن " حكومة صاحبة الجلالة أمرت قواتها بوقف / رطلاق النار فى منتصف الليل بتوقيت جرينتش " .. وعلق زعيم حزب العمال قائلاً : لم يكن هناك أدنى دليل على تعرض القناة لأى خطر إلى أن تدخلنا .. والحقيقة أننا عدنا إلى شريعة الغاب بعد ما فعلته الحكومة البريطانية "[٢٣] .

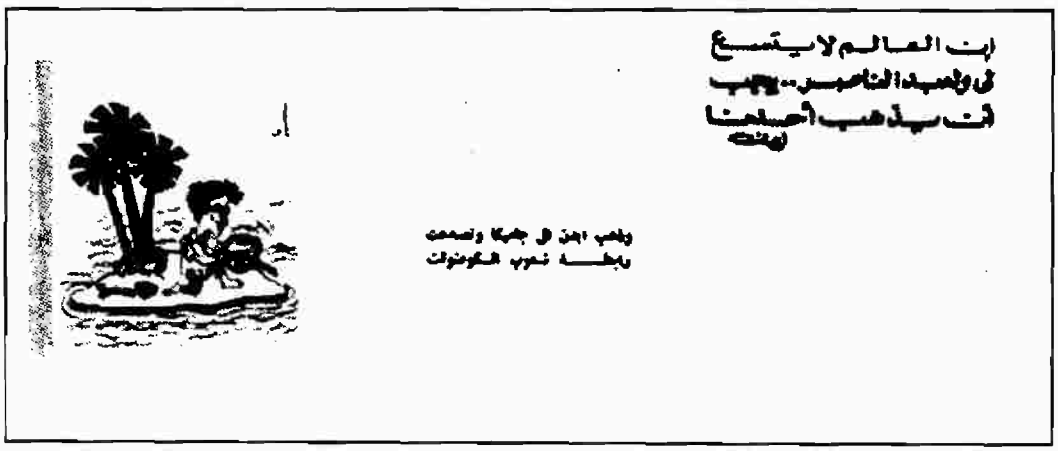

وبدأت صحة إيدن تعانى إرهاقًا شديدًا ، وكان الدكتور إيفانز طبيب رئيس الوزراء مقتنعًا بذلك ٠٠ واتخذ إيدن قراره ، ولكن فى صعوبة ، وأبلغ مجلس وزرائه بأنه مضطر للتخلى عن مهامة مؤقتا٠ وبعث برسالة إلى جى موليه يوم ٢٤ نوفمبر ، لينبئه بذلك ، وتولى ريتشارد بتلر أعمال رئيس الوزراء نيابة عنه ٠ إلا أن حكومة المحافظين وجدت نفسها مضطرة لانتهاج سياسة مضادة لسياسة إيدن ٠٠ وبدأت تتخلى عن سياسة القوة ، وفكرة الاحتفاظ بالمكاسب التى حصلت عليها ، وذلك رضوخًا لأوامر الأمم المتحدة ٠ لقد كانت باختصار حكومة تصفية .[٢٤] .

وعندما عاد إيدن من جامايكا يوم ١٤ ديسمبر بعد ثلاثة أسابيع من الاستجمام ، قضاها هناك - وجد أن الموقف قد تغير ، أن لم يكن قد أصبح مناقضا لما كان عليه قبل سفره ٠٠ فحين حضر أمام مجلس العموم يوم ٢٠ ديسمبر ، استقبل بعاصفة من السخرية من جانب خصومة العمال ، وتحفظ ينم عن عدم الرضاء من جانب أصدقائه السياسيين ، من أعضاء حزب المحافظين ٠٠ ، ذلك عندما ناقش البرلمان موضوع التواطؤ مع إسرائيل ؛ حيث استمر المتحدثون باسم الحكومة فى إنكار التواطؤ ، بل إن إيدن نفسه كذب بصورة فاضحة أمام مجلس العموم فى ٢٠ ديسمبر ، حين قال " أود أن اوضح للجميع أننا لم نعرف مسبقًا أن إسرائيل ستهاجم مصر - لم نعرف هذا " ولم يتمكن إيدن من تبرير موقفه من التواطؤ مع إسرائيل ٠٠٠ ولم يجد مفرًا من تقديم استقالته للملكة يوم ١٤ يناير ١٩٥٧ ، واعتزل الحياة السياسية [٢٥] .

الموقف فى فرنسا :

وإذا كان رئيس الوزراء البريطانى أنتونى إيدن قد اصطدم بمشكلات داخلية ، فلم يكن هذا هو الحال بالنسبة لجى موليه ، إذ لم يصادف أية معارضة من ناحية المبدأ ، إلا من جانب الشيوعيين وبعض المستقلين .[٢٦] فقد منحت الجمعية الوطنية ثقتها لموليه بأغلبية ساحقة ، ٣٦٨ ضد ١٨٢ صوتًا .[٢٧]

وفى الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ، أصدرت وزارة الدفاع الفرنسية بلاغًا رسميًا تقول فيه إن العمليات البحرية والجوية ضد مصر ، هدفها تحقيق الاحتلال المؤقت لمنطقة قناة السويس ٠ وفى الثالث من نوفمبر أصدرت ، الحكومة الفرنسية بيانًا تؤكد فيه استمرارها فى العمل مع بريطانيا فى حفظ النظام بمنطقة قناة السويس ٠٠ وأنها تصر على وجهة نظرها بضرورة

استمرار الإجراءات البوليسية ؛ لمنع تجدد القتال كما طالب المسيو دانيل ماير زعيم الحزب اليسارى المعارض للحكومة بعقد مؤتمر بين الدول الأربع الكبرى ومصر وإسرائيل ؛ لوضع حد للقتال فى السويس [٢٨] .

وبعد الإنذار السوفيتى لفرنسا .. ازداد الضغط على جى موليه لإيقاف إطلاق النار فورا .. فقد تسلموا فى باريس الرد الأمريكى على طلب حماية شمال الاطلنطى ، والذى أكد أن الولايات المتحدة ستحترم الالتزامات المنبثقة عن الحلف . ولكن إن كانت هذه الالتزامات تنطبق فى حالة الهجوم السوفيتى على أوروبا فهى لاتنطبق على مصر ؛ لأن فرنسا هى التى بدأت الحرب مع بريطانيا وإسرائيل ضد مصر .. واضافت واشنطن إلى هذه المذكرة الدبلوماسية رسالة من الرئيس أيزنهاور ، تشكل إنذارًا نهائيًا حقيقيًا ؛ حيث حدد مهلة من الزمن لوقف إطلاق النار فى مصر ، قدرت باثنتى عشرة ساعة (نهاية المهلة تكون الخامسة من مساء يوم ٦ نوفمبر) وكذلك تسلم جى موليه نداء من صديقه سباك - الذى كان يزور موسكو -يؤكد فيه أن السوفيت لايخادعون ولا يهوشون فى هذه المرة ..كما قام المستشار ادياور - الذى كان يزور باريس - بالضغط على موليه ليقبل إيقاف إطلاق النار[٢٩] .

أما فى باريس فلم يكن أحد فى الحكومة الفرنسية يحبذ وقف إطلاق النار .. فقد جمع جى موليه من حوله بينو وبورجى مونورى ، علاوة على رئيس هيئة أركان الحرب العامة الجنرال ايلى ، وأخذ الرجال الأربعة يقلبون أوجه المشكلة . وكان بينو وبورجى مونورى يعارضان بشدة وقف القتال ، أما موليه فلم يكن يريد القيام بأى عمل دون بريطانيا العظمى .. وكان يرى أن فرنسا قد تتعرض لمخاطر كثيرة إذا عملت وحدها ..وأخيرًا قرر موليه اتخاذ موقف بريطانيا وأوقف القتال [٣٠] .

وأصدرت الحكومة الفرنسية أوامرها إلى قواتها فى مصر ، بوقف إطلاق النار فى الساعة الثانية من صباح الأربعاء ٧ نوفمبر بتوقيت القاهرة [٣١] .

« ورد جى موليه على رسالة بولجانين . . . »

وفى يوم ٢٤ نوفمبر ، رد رئيس وزراء فرنسا جى موليه على رسالة بولجانين ، بقوله إنه من الصعب الموافقة على الطلبات التى طلبها بولجانين ؛ خصوصًا بعد صدور قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة [٣٢] .

الموقف فى مصر

اجتمع مجلس الوزراء المصرى ظهر يوم ٣٠ اكتوبر ؛ لمناقشة الإنذار الأنجلوفرنسى .. وتباحث الوزراء فى نصوص الإنذار النهائى ؛ فوجدوا إنهم لايستطيعون قبوله ؛ لأنه يعنى الاعتراف بأن الجيش الإسرائيلى قد تقدم لمسافة ١٨٠ كيلو مترا داخل الأراضى المصرية ، وأن القوات المصرية إنسحبت إلى مسافة تزيد عن مائتى كيلو متر داخل الحدود ؛ ولذلك رفضت مصر الإنذار [٣٣] .

وفى هذا الوقت ، ارتكب الرئيس عبدالناصرخطأ فى تقديره للموقف ؛ لقد تصور أن إيدن لايزال يخدعه ، وأن الإنذار النهائى خدعة حربية ، تهدف إلى منع مصر من إرسال إمدادات إلى سيناء ، ومن ثم قرر رفض المذكرة الفرنسية البريطانية ، وإرسال قوات جديدة الى جبهة سيناء ، إلا أن الرئيس عبدالناصر قد اتخذ إجراءً آخر ؛ حيث قرَّب قواته الموجودة فى سيناء من القناة ؛ ليسهل سحبها عند اللزوم .

وعندما بدأت الغارات الجوية على القاهرة ، أيقن الرئيس جمال عبدالناصر أن بريطانيا وفرنسا لاتناوران وأنهما فى طريقهما فعلاً إلى غزو مصر . وكان يعتقد حتى تلك اللحظة أن التهديدات وحشد القوات ماهى إلا محاولة لتخويفه . وبالتالى كان رد فعله الأول عندما هاجمت إسرائيل سيناء ، هو إعادة بعض القوات التى سحبها من قبل إلى الضفة الشرقية من القناة . بعد أن أصبح على وشك مواجهة غزو دولتين من أكبر الدول الأوروبية ، أمر الرئيس عبدالناصر بعودة كل القوات الموجودة فى سيناء ؛ للدفاع عن قلب الوطن . وعندما بدأت القنابل تنهال على القواعد الجوية فى القاهرة ، فى ساعة متأخرة من يوم ٣١ ، أكتوبر أصدر الرئيس عبد الناصر أوامره المشددة للقائد العام اللواء عبدالحكيم عامر ، بسحب القوات المصرية فوراً من سيناء فى تلك الليلة . وبدأت مصر عملية ، أشبة بعملية " دنكرك " لإنقاذ جيشها ؛ فقد توقع الرئيس جمال عبدالناصر ببصيرة ثاقبة أن أحد اهداف المهاجمين يكمن فى سحب الكتلة الرئيسية للجيش المصرى إلى سيناء ، واصطيادها هناك حيث يسهل على الإسرائيليين القضاء عليها [٣٤] .

وفى صباح الأول من نوفمبر ألقى عبد الناصر خطابًا بثته الإذاعة على الهواء مباشرة ، أشعل حماس الامة كلها بصورة لم يسبق لها مثيل ، وقال فيه " أيها الاخوة المواطنون ، اننا جميعًا سوف نقاتل ولن نستسلم .. سنقاتل دفاعًا عن شرف مصر وحرية مصر ، وكرامة مصر . كل مواطن جندى الآن فى جيش التحرير الوطنى . لقد صدرت الأوامر بتوزيع السلاح . ليكن شعارنا « سنقاتل ولن نستسلم .. سنقاتل ، سنقاتل ولن نستسلم أبدًا »[٣٥] .

« وزادت صلابة شعب مصر »

وفى اللحظة التى توقعت بريطانيا وفرنسا فيها بداية انهيار الشعب المصرى ، تحت إرهاب القصف وانقلابه على قائده ، بدأ ناصر فى توزيع السلاح على الشعب · وكان تأثير القصف رغم الحرص على عدم إصابة الأهداف المدنية - يشبه نفس الأثر الذى تركته الغارات الجوية النازية على لندن ، أثناء الحرب العالمية الثانية ·· إذ زاد من صلابة إرادة الشعب المصرى وروحه المعنوية · ومن الآن فصاعدا وحتى نهاية الأزمة ، سيلتف الشعب المصرى حول عبد الناصر ، فى كل مناسبة مرددًا شعاراته [٣٦] .

عند ظهر الخميس الأول من نوفمبر ، سلم السفير عبدالفتاح حسن نائب وزير الخارجية المصرى - كلاً من سفير المملكة المتحدة ، والقائم بأعمال السفارة الفرنسية بالنيابة ، مذكرة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومتى الدولتين السابقتين ، على ان يسرى هذا القطع ابتداءً من اليوم · وكذلك اصدر الرئيس عبد الناصرأوامره بإغلاق القناة ·· وفى الساعة الثانية والثلث بعد ظهر أول نوفمبر ، أعلنت إذاعة القاهرة إغراق السفينة عكا بعرض الممر جنوب بحيرة التمساح ·· وتم إغراق عديد من السفن الأخرى أيضًا ، عند مواقع مختلفة ، وأصبحت القناة مغلقة تمامًا بحطام أكثر من خمسين سفينة ، ترقد فى قاع الممر المائى الضيق ، وبذلك تم تدمير الهدف المزعوم للغزو [٣٧] .

ثم قبلت مصر بعد ذلك طلب الجمعية العامة بوقف إطلاق النار ، وتركت البريطانيين والفرنسيين فى وضع محرج للغاية · كما وضعت واشنطن المتآمرين فى مأزق بالغ الحرج بإسراعها فى تبنى قرار وقف إطلاق النار [٣٨] .

رد فعل دول المعسكر الغربى

لم تكن الكتلة الغربية أو دول المعسكر الغربى على اتفاق بالنسبة للسياسة الواجب اتباعها ، وقد ظهر هذا الموقف على ضوء الاتصالات الدبلوماسية التى قامت بها مصر · واستكشاف مواقف الدول الغربية ، وتحديد مواقع القرب أو البعد بينها وبين موقف مصر · كان أمرًا حيوياً حتى نستطيع المناورة بين هذه القوى إلى الحد ، الذى يسمح بتقويض التضامن القائم ، أو تدعيم أى خلاف بينهم · وما ساعد مصر على ذلك أيضاً ظهور مواقف هذه القوى . والدول قبل العدوان ، وبالأخص حيال قضية تأميم شركة قناة السويس ·· فلما جاء العدوان ، كانت معظم مواقف هذه الدول معروفة بالنسبة لمصر ·

وإذا استعرضنا مواقف دول الغرب ؛ لوجدنا أنها تتلخص فى ثلاث مجموعات : مجموعة مؤيدة للدول الثلاث بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، ومجموعة مترددة فى تأييد موقف الدول الثلاث ومجموعة معارضة .

المجموعة المؤيدة :

وتضم هذه المجموعة أستراليا ونيوزيلندا وكندا وهولندا والبرتغال . ورغم هذا التأييد .. فإن بعض دول هذه المجموعة - ككندا - عارضت منذ البداية اتخاذ عمل عسكرى ضد مصر . واتجهت بكل قواها إلى تحديد موقفها من هذه القضية ، بمجرد إحساسها بنوايا بريطانيا ، ولكنها لم تعلم عن هذا الموقف ، وإن صرح به المسئولون فى أوتاوا لسفيرنا هناك ، وأبلغوه أن كندا تلعب دوراً وراء الستار ، ولن تكشف عنه إلا بعد فترة ، كما أن كندا لم تعارض فى مشروعية التأميم ، ولكنها ترى فى الإجراء الذى تم به مايخل بضمانات المرور ... كل هذا ، وكندا لاتخفى لمصر أن اهتمامها غير مباشر بهذه القضية ، وأنها وقبل كل شىء - قضية أوروبية .

وسوف نتناول مواقف دول هذه المجموعة من العدوان الإسرائيلى ثم العدوان الأنجلوفرنسى

موقف استراليا

أيدت استراليا العدوان الأنجلوفرنسى .. وصرح روبرت متريس ، رئيس وزراء أستراليا : " إن بريطانيا لم تستشر دول الكومنولث الأخرى ، قبل أن تتخذ الإجراء المشترك مع فرنسا . ولكن الحكومة البريطانية لم تخطىء فيما فعلت ؛ لأن الظروف كانت طارئة جدا . وقال إنه من سوء الحظ أن يحدث خلاف الرأى بين بريطانيا وفرنسا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى "[٣٩] .

« وأيد روبرت منزيس
العدوان الأنجلوفرنسى ... »

كما امتنعت حكومة أستراليا مع حكومة بلجيكا - عن التصويت على المشروع اليوجوسلافى المقدم للأمم المتحدة فى ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ؛ لعقد دورة طارئة للجمعية العامة . ونلاحظ ان الامتناع عن التصويت هنا ، الهدف منه خدمة المصالح البريطانية عن طريق التقليل من عدد الدول ، التى ستوافق عليه ، مع الاحتفاظ لنفسها بعدم إظهار شعورها هذا للراى العام العربى خاصة ، والعالمى عامة [٤٠] .

إلا أن موقف المعارضة الاسترالية كان مضادًا لموقف حكومة متريس ، تجاه العدوان على مصر .. مما كان له بعض الأثر الإيجابى على موقف استراليا فيما بعد ولو ظاهريا ؛ فقد أعلن حزب العمال الأسترالى المعارض أنه سوف يقاوم أية محاولة ، قد تعمد اليها حكومة متريس ؛ لإشراك أستراليا فى الأعمال الحربية فى منطقة قناة السويس . وقد أصدر الحزب قرارًا بذلك وأيدته لجنته التنفيذية . واستنكر القرار الإنذار البريطانى الفرنسى المشترك ، وقال إن الغرض الحقيقى هو احتلال منطقة القناة عسكريًا ، والاستيلاء عليها فعليًا ؛ لإرغام مصر على قبول الإشراف الحالى عليها [٤١] .

موقف نيوزيلندا :

وكان موقف نيوزيلندا مؤيدًا أيضًا للسياسة البريطانية فى العدوان على مصر .. فقد صرح المستر " سيدنى هولند فى أنه يثق ثقة تامة فى نيات بريطانيا فى الشرق الأوسط ، وهذا أكبر دليل على التأييد النيوزيلندى لبريطانيا ، بالرغم من أنها لم تستشر نيوزيلندا ، قبل أن توجه هى وفرنسا إنذارهما إلى مصر وإسرائيل .

وذكر رئيس الوزراء النيوزيلندى أيضا ... أن حكومة بريطانيا صرحت بأن هدف عملياتها ، هو حماية قناة السويس ، ووقف القتال بين القوات المصرية والإسرائيلية ، وأن النية تتجه إلى أن تكون فترة هذه العملية البوليسية الطارئة محددة [٤٢] .

وكان موقف نيوزيلندا فى الأمم المتحدة ، هو التسويف من أجل تثبيت الأمر الواقع فى منطقة القناة .. فنجد مندوب نيوزيلندا فى الأمم المتحدة يعرض قرار انشاء قوة دولية ، تستطيع أن تحافظ على السلام . واشتراطًا لتحقيق جلاء القوات الأنجلوفرنسية .. يرى أن يتم إنشاء القوة الدولية وبدء عملها ، ولهذا فقد عارض المشروع المقدم من الدول الآسيوية التسعة . وبذلك نجد أن موقف نيوزيلاندا موقفا متسترا على العدوان الغاشم على مصر[٤٣] .

موقف كندا :

كان موقف كندا فى جوهره مطابقًا لموقف أستراليا ونيوزيلندا ، وأوضح وزير خارجيتها ، المستر لستر بيرسون بأنها لم تُستَشَرْ قبل توجيه الإنذار لمصر ، وطالب بوصل ما انقطع من روابط الاتصال بين لندن وباريس وواشنطن [٤٤] . كما أنه طلب من السفير المصرى فى اوتاوا حسين الخطيب أن يوقف النداءات الموجهة لدعوة المتطوعين الكنديين ، ومن المعروف ان ٢٠٠ كندى قد قدموا أنفسهم كمتطوعين للسفير المصرى فى أوتاوا ؛ للقتال مع مصر .. وهذا فى حد ذاته أكبر دليل على تأييد كندا للموقف الأنجلوفرنسى تجاه مصر [٤٥] .

وبذلت كندا محاولات كبيرة ؛ لمنع تصدع الكومنولث بسبب العدوان الثلاثى على مصر ، وطلبت من بريطانيا وفرنسا إيقاف قتالهما ضد مصر ؛ من أجل المحافظة على بقاء الدول الآسيوية فيه وليس من أجل المحافظة على حرية وسيادة مصر [٤٦] .

وبمجرد أن عُرِفَ فى أوتاوا أن الأزمة انتقلت إلى الجمعية العامة ، توجه وزير الخارجية الكندى ليستر بيرسون الى نيويورك .. وكان بيرسون قد احتفظ لكندا بحرية التصرف والحركة ؛ نتيجة لانه لم ينحاز لاى من الجانبين بينما غالبية الدول الاخرى كانت قد ضحت بحرية المناورة فى المناقشة ، عندما انحازت إلى طرف من الأطراف[٤٧] . وكذلك رفض سان لوران رئيس وزراء كندا النداء الذى وجهه إليه أنتونى إيدن فى ٣٠ اكتوبر ؛ لتقف كندا بجانب بريطانيا ، فيما تنوى القيام به من أعمال عسكرية . وكان تصرف إيدن على مايبدو من تطوير سير العلاقات بين كندا وبريطانيا خطأ آخر ، وقع فيه ، وحسابًا غير دقيق للعوامل التى تحكم السياسة الخارجية لكندا ، سواء فى حرصها على المحافظة على كيانها القومى ، أو حساسية جوارها للولايات المتحدة ، أو عملها على تدعيم الكومنولث ، وإبعاد أسباب التصدع عنه ، وكانت كل هذه العوامل قائمة فى حساب رئيس وزراء كندا ، عندما رفض طلب إيدن[٤٨] .

كما يوضح الرئيس أيزنهاور دور كندا الإيجابى فى الجمعية العامة ، فى المشروع الذى قدمته ؛ لإنشاء قوات الطوارىء الدولية .. فيذكر " إن رئيس وزراء كندا تكلم معى بالهاتف .. فقلت له : « أن الأمور مشجعة تماما . لم يسبق لى أن لقيت عملاً من جسانب حكومتكم أشد إثارة من الطريقة السريعة ، التى تحركتم بها بمشروعكم ،

الذى يقضى بإنشاء قوة تابعة للأمم المتحدة بالذهاب إلى السويس .. لقد أديتم عملاً رائعًا ونقدره »(٤٩).

لقد وجد ليستر بيرسون نفسه يواجه مهمة صعبة ، فمن بين أعضاء الأمم المتحدة البالغ عددهم ٧٦ دولة ، لايؤيد الاجراء البريطانى الفرنسى سوى اثنين : أستراليا ونيوزيلندا . ويهم الرجل فى المقام الأول أن يمنع أى إدانة لبريطانيا وفرنسا بالعدوان ؛ حتى يمكن تذليل الأمور للوصول إلى تسوية سلمية ، وإنشاء قوة الطوارىء الدولية ، بالإضافة إلى حرص بيرسون على وحدة التحالف الغربى ، ورأب الصدع الذى حدث فى كيان حلف الأطلنطى .

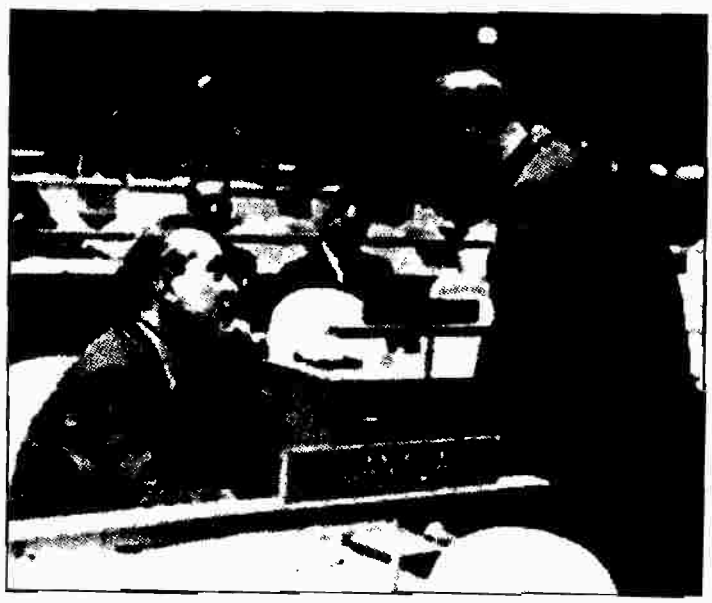

واقترح ليستر بيرسون إنشاء قوة طوارئ دولية

موقف هولندا

أيدت هولندا العدوان الإسرائيلى على مصر ، وكذا الهجوم الأنجلوفرنسى .. فقد أعلنت وزارة الخارجية الهولندية أن هولندا قد امتنعت عن التصويت فى الجمعية العامة ليلة الثلاثاء الموافق ٣ نوفمبر ١٩٥٦ ؛ لأنها لاتعتقد فى شرعية الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة ، ولأنها ترى أن عمل إسرائيل هو من قبيل الدفاع عن النفس (٥٠) .

كما صرح الدكتور "دريس " رئيس وزراء هولندا ، أمام البرلمان الهولندى ، يوم ٨

نوفمبر ١٩٥٦ .. إن الإجراء الإسرائيلى فى صحراء سيناء يمكن أن يعتبر عملاً من أعمال الدفاع عن النفس " وأضاف أنه من المفهوم أن إسرائيل احست أنها ستخنق تدريجيا . كما رحبت الحكومة الهولندية بتكوين قوة من قوة الطوارىء الدولية ، وكانت مستعدة للاشتراك فيها إذا ما دعيت لذلك (٥١) .

وكذلك أيدت البرتغال العدوان الإسرائيلى ، ووقفت نفس موقف هولندا ، وكذا أيدت الهجوم الأنجلوفرنسى على مصر . وهكذا نجد أن موقف دول الكتلة البيضاء (كندا - استراليا - نيوزيلندا - هولندا - البرتغال) كان فى جوهره مناصرًا ومؤيدا للعدوان ، فهذا كان من أجل المحافظة على سلامة الكومنولث البريطانى على مصر ، وإن كانت قد تظاهرت فى بعض الأحيان وبشجب العدوان . وأكبر دليل على ذلك تصريح وزير خارجية كندا فى مجلس العموم الكندى ، يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٥٦ ، عندما قال : " وإنى موقن بأن هذا الإنهيار (يقصد انهيار الكومنولث) مؤقت ، ولكن يجب أن يكون أول واجب علينًا جميعاً أن نبادر إلى العمل ؛ لإصلاح ذلك التصدع ، وإعادة العلاقات إلى ماكانت عليه "

المجموعة المترددة

وأولها إيطاليا ثم ألمانيا الغربية ، ثم الدول الاسكندنافية .. السويد والنرويج والدانمارك .. وسوف نتناول موقف هذه الدول من العدوان .

موقف إيطاليا

لقد أعربت إيطاليا ، قبل مؤتمر لندن . الأول ، وبلغة صريحة أنها تسلم بمشروعية التأميم ، وبرفضها المساس بسيادة مصر عليها ، وأنها لاتوافق على مبدأ التدويل أو اتخاذ إية إجراءات عسكرية ضد مصر . ولئن كانت إيطاليا قد غيرت من الموقف الذى حددته لمصر قبل المؤتمر ، إلا أنه يجب أن نضع فى الاعتبار مدى الضغط ، الذى تعرضت له من جانب الولايات المتحدة (٥٢) .

أما عن العدوان الإسرائيلى .. فإن الحكومة الإيطالية أعلنت شجبها لهذا العدوان ، وصرح مارتينو وزير خارجية إيطاليا ، أمام مجلس النواب الإيطالى يوم ٧ نوفمبر ١٩٥٦ : " إن الحكومة الإيطالية لا توافق على الاعتداء العسكرى الإسرائيلى ؛ إذ إنها مقتنعة بأن المنظمات الدولية المسئولة عن المحافظة على إتفاقية الهدنة ، كان لازال لديها متسع من الوقت

لتتدخل تدخلاً فعالاً " ... إلا أن الحكومة الإيطالية أرجعت العدوان الأنجلوفرنسى على مصر إلى رفض مصر للإنذار ... وقد أوضحت الحكومة الإيطالية وجهة نظرها صراحة ، فأيدت التوصية التى وجهتها الأمم المتحدة إلى أطراف النزاع لوقف العمليات الحربية فوراً[٥٣] .

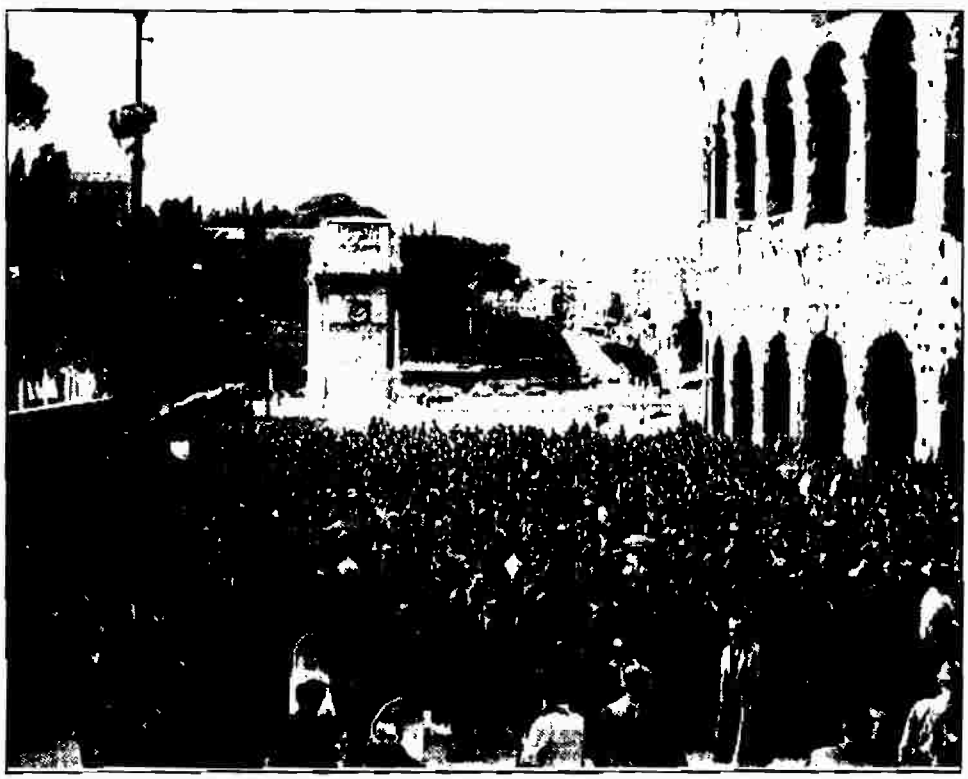

مظاهرات الشعب الإيطالى
بجوار الكلوزيوم بروما
تشجب العدوان على مصر

موقف ألمانيا الغربية :

قبل العدوان لم تتردد ألمانيا فى إبلاغ مصر بمشروعية التأميم وعدم تأييدها لسياسة بريطانيا وفرنسا ... ولقد غيرت المانيا من موقفها ، خلال مؤتمر لندن الأول ، نتيجة لضغوط عديدة تعرضت لها . وبعد وقوع العدوان على مصر ، شجب المستشار الألمانى الدكتور "أديناور" العدوان أمام مجلس النواب الألمانى يوم ٨ نوفمبر ١٩٥٦ ، وقال :

" إننا وصلنا إلى حرب نأسف لها ، ولا نستطيع الموافقة عليها ؛ لأننا على يقين تام أن الأغراض السياسية المشروعة نفسها لاتتحقق بإستخدام القوة المسلحة . "[٥٤] .

المجموعة المعارضة :

ويأتى على رأسها إسبانيا و والتى حددت موقفها فى وضوح أكثر ، وأبلغت الحكومة المصرية مساندتها لها والوقوف بجانبها . وموقفها خلال مؤتمر لندن الأول ، يوضح إلى أى حد التزمت إسبانيا بما وعدت به . وبعد وقوع العدوان الإسرائيلى ، وقفت اسبانيا بجانب الحق المصرى ، ونادت بضرورة إيقاف العدوان ، وانسحاب القوات المعتدية مع شجب المعتدين . . . وعندما قامت القوات الأنجلوفرنسية بضرب مصر ، أسرعت إسبانيا إلى الوقوف بجانب مصر ، وسوف نتناول دور إسبانيا خلال مناقشات الأمم المتحدة ، وإلى أى حدٍّ أيدت مصر .

ثم يأتى موقف اليونان . . فقد رفضت الدعوة لحضور مؤتمر لندن الأول بحكم علاقات الصداقة بينها وبين مصر ، ولقد كان موقف اليونان يدعو الى كثير من التقدير . وكما ذكر وزير خارجيتها لسفير مصر فى أثينا وقتئذ ، مشيرًا إلى دقة وحرج مركز اليونان بحكم ارتباطها بالغرب وأحلافه ، واعتمادها على المساعدات الأمريكية ، ولكنها فى الوقت نفسه " صديقة مخلصة لمصر ، ولن تفكر فى القيام بما يمس علاقاتها الطيبة بها " وأن اليونان أظهرت للغرب استعدادها لتلبية الدعوة لمؤتمر لندن ، وطلبت تأجيل المؤتمر ، وتغيير مكان انعقاده تمشيًا مع رغبة مصر ، فلما لم تستجب لها الدول الداعية للمؤتمر ، امتنعت عن قبول الدعوة تفاديًا للحرج إذا ماحضرت مؤتمر لندن الأول ، وامتنعت عن التصويت ، أو إبداء الرأى " . وبعد وقوع العدوان الإسرائيلى ، ثم الانجلوفرنسى على مصر . . أدانت اليونان العدوان ووقفت فى الأمم المتحدة بجانب مصر . . وسوف نتناول دور اليونان من خلال المشروعات ، التى قدمت للجمعية العامة ومجلس الأمن ، وإلى أى حد وقفت بجانب مصر حكومة وشعباً .

موقف الدول الإسكندنافية

يجيء بعد ذلك دور الدول الإسكندنافية وهى ثلاث : السويد والنرويج والدانمارك . . وللنرويج أهمية خاصة باعتبار أنها الدولة الثانية ، التى كانت تستخدم القناة فى ذلك

الوقت ، ولقد حدد وزير خارجية السويد موقف الدول الإسكندنافية بأن المهم هو حرية الملاحة فى القناة ، وأن التأميم حق مشروع لمصر ، ولكنه أيد مبدأ دولية القناة ·

وكان موقف النرويج مؤيداً للموقف الأمريكى ·· ففى أوسلو صرح وزير الخارجية النرويجى هالفارد لانجه ، فى الاول من نوفمبر ١٩٥٦ ·· بأن الحكومة النرويجية تؤيد نداء الرئيس ايزنهاور لبريطانيا وفرنسا باجتناب استخدام القوة ، بالإضافة إلى أنها وافقت على الاشتراك فى قوة الطوارىء الدولية (٥٧) .

وكذلك وقفت بلجيكا ضد العدوان ، فقد صرح رئيس وزراء بلجيكا ، " فان اكر " ، أمام مجلس النواب والشيوخ يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٦بقوله : « إن الحكومة البلجيكية لم تُستَشَرْ أو تبلغ بشىء قبل قيام الأزمة ، بالرغم من كونها عضواً فى مجلس الأمن ، وعضواً فى منظمة حلف شمال الاطلنطى ، وعضواً فى اتحاد أوروبا الغربية ·· إننا حلفاء شرفاء ، وعندما تطلب منا منظمة حلف شمال الاطلنطى ، أن نقوم بتضحيات فإننا نقدمها فى سبيل السلام · لذلك فقد انتابنا ذهول شديد ، عندما نمل إلى علمنا التدخل ذو الأثر الخطير ، الذى وضع بلادنا أمام الأمر الواقع(٥٨) .

وإذا كانت حكومة السويد تحمل عبدالناصر مسئولية ماحدث لأنه أمَّم القناة ·· فإنها لم تستطع أن تنكر أن من حق مصر تأميم القناة ، وأنه لايمكن اعتبارها معتدية · وقد شاركت السويد فى مؤتمر لندن الأول تم فى لجنة متريس ··· كما كان لها دور كبير - مع باقى الدول الإسكندنافية - فى إحالة المسألة على الأمم المتحدة ، وذلك لاعتقادها بأن هذا هو الإجراء الوحيد الصحيح ، بعد أن ثبت استحالة الوصول إلى اتفاق مع مصر ، وأن المحادثات التى دارت بمجلس الأمن أدت إلى اتخاذ قرار ، قبله الجميع ، وتضمن هذا القرار ست نقاط ، تتعلق بالمبادىء الواجب اتباعها ؛ للوصول الى حل لمشكلة السويس ، وكانت مصر على استعداد لقبولها · وانضمت السويد لهيئة المنتفعين بالقناة بعد تأكدها من أن غرض الهيئة المذكورة لايتضمن الالتجاء إلى استعمال أى إجراءات عسكرية ·· بل يجب حصر جهود الهيئة فى إيجاد حل للمشكلة بالطرق السلمية (٥٩) .

وشجبت حكومة السويد الاعتداء الإسرائيلى ، ووصفته بأنه عمل لايمكن تبريره إطلاقًا مهما أبدت من أسباب ·· وكذلك أدانت العدوان الانجلوفرنسى ، ووصفته بأنه يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة ، ووافقت الحكومة السويدية على الاشتراك فى قوة الطوارىء الدولية ··· وبالمثل وافقت حكومة الدانمارك على الاشتراك فى قوة الطوارىء الدولية(٦٠) .

موقف باقى الدول الغربية :

أما عن موقف الحكومة السويسرية . . فإنه تلخص فى اقتراحها بعقد مؤتمر ؛ للمحافظة على السلام العالمى ، يشارك فيه رؤساء حكومات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا ، والهند (كممثل لدول مؤتمر باندونج) . وأرسل المجلس الفيدرالى - وهو يمثل حكومة سويسرا المحايدة - برقية إلى رئيس جمهورية الولايات المتحدة ورؤساء حكومات فرنسا وبريطانيا والهند والاتحاد السوفيتى ، والأمين العام للأمم المتحدة ، جاء فيها : " إن خطر اندلاع حرب عالمية ثالثة وتجربة جديدة للقوة ، بما فيها من نتائج مفجعة يهدد البشرية الآن . . . ولذلك يجب المحافظة على السلام وعقد مؤتمر للمحافظة عليه دون إبطاء ، ويمكن عقد المؤتمر فى أراضى الاتحاد السوفيتى ، وأن المجلس الفيدرالى يعرض مساعيه الحميدة فى سبيل تنظيم هذا المؤتمر "[٦١] .

وكان موقف الحكومة الهولندية غريباً ؛ إذ أنها الدولة الأوروبية الوحيدة التى اعتبرت العدوان الإسرائيلى على مصر واحتلالها " سيناء " ، عملاً من أعمال الدفاع عن النفس . لقد امتنعت الحكومة الهولندية عن التصويت فى الجمعية العامة على الدورة الاستثنائية ؛ لأنها لا تعتقد فى شرعية الاجتماع الاستثنائى للجمعية العامة ، ورحبت بتكوين قوة الطوارئ الدولية ومشاركتها فيها إذا ما دعيت لذلك [٦٢] .

أما موقف الفاتيكان . . . فكان مع السلام ، ونبذ حل المشاكل عن طريق القوة والسلاح ، ويجب تحكيم العقل والحكمة لحل المشاكل [٦٣] .

مواقف الدول التى ترتبط بالغرب بأحلاف :

وهذه الدول هى تركيا وباكستان وإيران وأثيوبيا ، وهذه المجموعة من الدول هى دول غير أوربية ، آسيوية وإفريقية اشتركت فى مؤتمر باندونج ، ولكنها ترتبط بالغرب بأحلاف ومساعدات مشروطة ، أولها مواقف خاصة معارضة لسياسة مصر التحررية . . . وثلاث من هذه الدول تشترك فى حلف بغداد ، وواحدة تشترك أيضاً فى حلف الأطلنطى وهى تركيا ، وأخرى تشترك فى حلف جنوب شرق آسيا وهى باكستان . والواقع أن الثلاث دول كانت فى موقف لا تحسد عليه ، فهى أولاً دول إسلامية ، وهى ثانية دول مرتبطة بدولة عربية هى العراق فى حلف بغداد . . . والدعاية الموجهة من مصر والدول المتحررة تهاجم هذا الحلف

الاستعمارى وتكشفه يوماً بعد يوم ، وبالتالى . . فإن الرأى العام فى دولة كباكستان أو إيران يتحول فى طريق المعارضة ضد سياسة حكوماته ، ويرفض أن تنحاز هذه الحكومات إلى السياسة الاستعمارية ضد دولة إسلامية شقيقة .

ولقد أعلنت باكستان ومظاهرات التأييد لمصر تعمها فى كل بقاعها إلى التأكيد ، بأنها تؤيد حق مصر فى تأميم شركة القناة ، وفى معارضتها القوية لإستخدام القوة . . وفى الأول من نوفمبر ، استدعى حسن شهيد سهروردى ، رئيس وزراء الباكستان سفراء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بكراتشى ، وأعرب لهم عن قلقه البالغ لتحرج الموقف بمصر . . . وطلب إليهم الاتصال بحكوماتهم ، وإفادتها بالنيابة عن حكومة الباكستان وشعبها بوجوب وقف إطلاق النار بمصر فوراً ، وسحب جميع القوات الأجنبية من الأراضى المصرية . وأضاف إلى ذلك قوله أن الباكستان تؤيد حل النزاع حول قناة السويس حلاً سلمياً بواسطة إجراء المفاوضات مع مصر ، تحت إشراف الأمم المتحدة . إن الباكستان لن تغفر - بأى حال من الأحوال - إلتجاء الدول الغربية إلى استخدام القوة فى معالجتها مشكلتها مع مصر ، وأن الهجوم الذى شنته إسرائيل على مصر ، إنما هو عمل من أعمال العدوان على مصر [٦٤] .

وفى يوم ٢ نوفمبر ١٩٥٦ ، أعلن رئيس وزراء باكستان أنه فى حالة رفض بريطانيا وفرنسا قبول قرارات الأمم المتحدة ، فإنه يكون من حق دول العالم أن تتضامن معاً ، وتستخدم القوة ضد المعتدين وأكد أن باكستان لن تتوانى عن تقديم كل مساعدة ممكنة لمصر ، كما ندد بالغزو البريطانى الفرنسى ، وأعرب عن آسفه أن يلجأ عضوان فى الأمم المتحدة إلى خرق مبادئها ، وأن باكستان ستؤيد دائماً الالتجاء للوسائل السلمية فى حل المنازعات الدولية . . وأن حكومات باكستان على استعداد لتقديم وحدة من قواتها المسلحة ؛ لتشترك فى قوات الطوارئ الدولية للأمم المتحدة . [٦٥]

أما إيران فهى فى ظروف مماثلة ، يضاف إليها الجوار مع حليفتها العراق فى حلف بغداد . . . ولذلك اتخذت نفس موقف باكستان فى رفض العدوان الإسرائيلى ، وكذا الأنجلوفرنسى على مصر . بل إن دول ميثاق بغداد عقدوا مؤتمراً فى طهران يوم ٨ نوفمبر لدراسة الحالة تجاه العدوان على مصر . . وصدر بيان رسمى ، عقب انتهاء اجتماعات رؤساء وزارات دول ميثاق بغداد الإسلامية الأربع (تركيا - العراق - إيران -

باكستان) .. جاء فيه استنكار العدوان الإسرائيلى على مصر ، والمطالبة بانسحاب القوات الإسرائيلية فوراً ، ومطالبة بريطانيا وفرنسا بوقف عملياتها الحربية فى مصر فوراً ، وانسحاب قواتهما منها .. كما أعربوا عن أملهم فى ألا يتأخر إرسال القوات الدولية فى مصر [٦٦] .

أما تركيا ، فكانت سياستها فى تلك المرحلة تتمثل فى صداقة إسرائيل والتحرش بسوريا على الحدود ، وفى مواقف لا تكشف عن رغبة فى صداقة العرب ، ولكنها تحت ضغط السياسة الغربية ودخولها حلف بغداد .. أضطرت إلى موقف المهادنة ؛ حفاظاً على أعوان الغرب فى المنطقة العربية ، سواء فى العراق أم لبنان (كميل شمعون) ؛ ولهذا أشارت تصريحات المسئولين الأتراك إلى صداقة تركيا للعرب ، وأنها ستبذل كل جهد يتمشى مع شعور العالم العربى .. وعندما وقع العدوان على مصر ، ظهر موقف تركيا من خلال خطاب رئيس الجمهورية « بايار » فى افتتاح دورة المجلس الوطنى فى الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ؛ حيث ذكر " إن الموقف بالغ الخطورة فى الشرق الأوسط ، خلقه أولئك الذين أستغلوا متاعب المنطقة لتحقيق مآربهم الشخصية ؛ لبسط سيطرتهم عليها ، وأن تركيا تؤثر إزاء هذا الموقف الغامض التزام الحيطة والحذر ؛ فتتجنب إصدار أحكام مطلقة لاستخلاص نتائج نهائية "[٦٧] .

كما صرح فطين رشدى روزلو ، وزير الخارجية التركى السابق ، يوم ١٠ نوفمبر ١٩٥٦ .. أن التدخل البريطانى الفرنسى فى مصر . أفاد فى وقف القتال بين المصريين والإسرائيليين ، وأن سلامة دول منطقة الشرق الأوسط تتوقف على انضمامها إلى أحلاف كحلف بغداد وحلف الأطلنطى . وأن تركيا ترتبط بالشعب المصرى بروابط تاريخية ومعنوية ودينية ؛ ولذلك حزنت لأن حلفائها استخدموا القوة ضد مصر ومهما كان الداعى لذلك . . فإن تركيا تعتبر هذا الموقف خرقا لمبادىء القانون الدولى[٦٨] . وهكذا كان موقف تركيا غريبًا إذ إنه فى حقيقة الأمر ، أيَّد الاعتداء البريطانى الفرنسى فإرجاء إيقاف القتال بين إسرائيل ومصر للتدخل الأنجلوفرنسى الظاهرى ، كان مخالفا لموقفها الحقيقى .

والواقع أننا يجب أن ننظر إلى موقف هذه الدول الثلاث ، إزاء الموقف العلنى ، الذى اضطرت حكومة نورى السعيد الى اتخاذه ، فبرغم أن الأخير هو الذى قال لإيدن فى مساء يوم ٢٦ يوليو ، خلال مأدبة العشاء تكريمًا له والملك فيصل : " اضرب ، واضرب بشدة " ، إلا أنه لم يستطع أن يتخذ موقفًا علنيًا أمام الشعب العراقى ، سوى التأييد

المطلق لمصر ، ورفض العدوان عليها ، وإذا كان هذا هو موقف العراق - العضو العربى الوحيد فى حلف بغداد - فهل يمكن أن تتخذ الدول الأخرى فى الحلف موقفًا مغايرًا أو معارضًا لحليفتهم ، والحلف لم يتجاوز فى حياته سنة واحدة ؟ لقد كانت حساسية الرأى العام العراقى على أشدها ولو اتخذت دول حلف بغداد موقفا ضد مصر ، لكان فى ذلك القضاء على الحلف فى مهده ، وفشل آخر للسياسة الغربية وعلى الأخص البريطانية ٠٠ إلا انه بعد العدوان على مصر ، خسرت بريطانيا كل أصدقائها فى المنطقة العربية ٠

تبقى أثيوبيا ٠٠وموقفها تحدده عدة عوامل ، تتلخص فى رغبتها فى تصفية الجو قبل زيارة الإمبراطور هيلاسلاسى لمصر٠٠ وخشية تدخل مصر فى الانتخابات الأرتيرية ورغبة فى مهادنتها بالإضافة لخشية نفوذ مصر فى شرق أفريقيا ؛ خاصة الصومال وأرتيريا وسياسة أثيوبيا الأفريقية فى تزعم الحزام الأفريقى الموالى للغرب ؛ لذلك أبلغ المسئولون الأثيوبيون سفير مصر فى أديس أبابا ، أن دولتهم ستقف موقف التأييد لمصر فى مؤتمر لندن ، وأنها ستعارض استخدام القوة ٠ ولقد غيرت أثيوبيا من موقفها الذى وعدت به ، وأيدت الغرب على طول الخط قبل العدوان على مصر ٠ أما بعد العدوان .. فقد أعلن مندوب أثيوبيا فى الجمعية العامة " ديلماديرسا " : " أن لمصر حقًا واضحًا فى أن تؤمم شركة القناة ٠ وقد اكدت مصر مرارا اعترافها بالمصالح الدولية المتمثلة فى حرية المرور فى القناة ٠ وطلب من الجمعية العامة أن تطلب من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل سحب قواتها من مصر فوراً" [٦٩] ـ.

مواقف دول كتلة الحياد الإيجابى

تضم الهند ويوغسلافيا وأندونيسيا وسيلان ٠٠٠ وكل مايمكن قوله إن دبلوماسية هذه الدول وقفت مع مصر ، منذ بداية الأزمة ، وأحاطتها علمًا بالمناورات ، التى تدبر ضدها وبوجهات نظرها فى الأزمة ٠ فالهند تصدت للغرب منذ بداية الأزمة ، واتهم نهرو بريطانيا بالانتقال من خطيئة إلى أخرى بالغة الخطورة ٠ وقامت الدبلوماسية الهندية بالاتصالات مع لندن وباريس وواشنطن ، حددت فيها موقفها من رفض فكرة الإدارة الدولية للقناة ، وعندما قبلت الدعوة لمؤتمر لندن .. أعلنت هذه الدول أن هذا القبول تم من أجل العمل على تفادى الصدام ، والوصول إلى حل سلمى قبل فوات الوقت ٠ ولقد أثر موقف الهند فى الكومنولث البريطانى ، وهزّ من وحدته ، وأوجد موقفًا جديدًا أمام بريطانيا ، عليها أن تواجههً وسط الأزمة ٠

لا اذكر عدوانا صارخا يماثل فى فظاعته
ما يحدث اليوم ضد مصر ٠
باندیت جواهر لال نهرو

وبعد العدوان الإسرائيلى . . أصدرت الحكومة الهندية بيانًا أعلنت فيه أنها تعتبر العدوان الإسرائيلى ، والإنذار المشترك خرقًا صارخًا لميثاق الأمم المتحدة ، وقد يؤدى إلى حرب واسعة النطاق مالم يتداركة العقلاء ٠ بل إن نهرو أبلغ الحكومة البريطانية أن الهند ستجد نفسها ، مضطرة الى الانسحاب من الكومنولث البريطانى ٠ ٠ ٠ وانتقل هذا التهديد إلى حكومة كندا وأستراليا ونيوزيلندا بتفهيم رؤساء بعثاتهم ، أن الهند تجد نفسها مرغمة على الانسحاب من الكومنولث إذا ماتكونت جبهة " بيضاء " من حكوماتهم ؛ للوقوف بجانب بريطانيا فى الأمم المتحدة [٧٠] .

واتهم نهرو بريطانيا وفرنسا بأنهما تغزوان مصر ، بدلاً عن محاولة وقف العدوان الإسرائيلى ٠ وقال إن القول بأن الغزو يراد به حماية قناة السويس وضمان حرية المرور فيها ، لايعتد به إذ كانت أول نتيجة للغزو ، وقف حركة المرور فيها [٧١] .

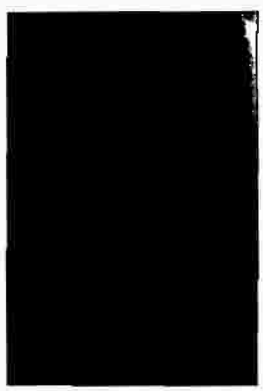

« واتهم نهرو بريطانيا وفرنسا
بأنهما تغزوان مصر . . . »

وكانت الهند من أولى الدول التى طالبت بوقف العدوان فوراً ، وانسحاب القوات المعتدية من الأراضى المصرية .[٧٢] وظهر ذلك واضحًا فى مشروع القرار الآسيوى الأفريقى ، الذى شاركت فيه الهند فى الجمعية العامة ٠٠ ثم شاركت ضمن جبهه الدول الآسيوية الإفريقية بمشروع قرار فى الجمعية العامة يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٥٦ ، بمطالبة الدول المعتدية بالموافقة على قرارات ٢ ، ٧ نوفمبر ، الخاصة بإيقاف إطلاق النار والانسحاب الفورى[٧٣] .

ثم شاركت الهند ضمن أربع من حكومات كولومبو الخمس ، هى : الهند وبورما وسيلان وأندونيسيا ، فى إصدار بيان مشترك ، قالوا فيه انهم يأسفون لان القوات الإسرائيلية لم تنسحب من مصر ويستنكرون الشروط التى وضعتها " الدول المعتدية " استنكاراً شديداً ودعوا إلى انسحاب القوات الأجنبية من مصر فى الحال ، ورحبوا بإنشاء قوة تابعة لهيئة الأمم المتحدة فى مصر ، ولكن قالوا إنه يجب أن تكون القوة مؤقتة ، وأن تتقيد بالتوجيهات التى تصدرها الجمعية العامة [٧٤] .

وفى الأمم المتحدة ، وقف كريشنا منون يعرض المشكلة بكاملها ، ويعلن تأييد الهند لمصر وانسحاب القوات المعتدية فى الحال إلى ماوراء خطوط الهدنة ٠ وقال إن بلاده تقبل الاشتراك فى القوة الدولية بالشروط ، التى أوضحتها ، وهى أن توضع القوة على خطوط الهدنة ، وألا تكون لها اختصاصات القوات المحتلة ٠ وذكر أن حكومته تؤيد المشروع ، الذى تقدمت به سيلان باسم الدول الأفريقية الآسيوية [٧٥] .

« وأعلن لريشنامنون
تأييد الهند لمصر . . . »

وذكر هيرمان فينر .. وبين حين وحين ، كان السفير الهندى فى واشنطن ، يؤيد وجهة نظر مصر ، ويعلن تأييد الحكومة الهندية " للرئيس عبد الناصر" من زاوية المصالح الوطنية للهند (٧٦) .

وكان موقف يوجوسلافيا منذ اللحظة الاولى مؤيدا ومساندا لمصر .. وكان للرئيس تيتو - أحد أقطاب باندونج - مواقفه المشرفة فى شجب العدوان الأنجلوفرنسى المؤيد لإسرائيل .. وطالب دول عدم الانحياز ودول العالم المحبة للسلام ، بتوجيه قوتهم نحو المحافظة على السلم ؛ لان غالبية الشعوب لاترغب الحرب (٧٧) .

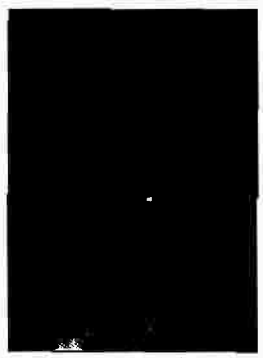

« وكان للرئيس تيتو مواقف مشرفة
فى شجب العدوان . . . »

وعندما تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بمشروعها إلى مجلس الأمن ، يوم ٣٠ اكتوبر ١٩٥٦ أبدت يوغوسلافيا رجاءها بان تتم الموافقة عليه بأسرع وقت ، إلا أن انجلترا وفرنسا استخدمتا حق الفيتو ؛ مما ترتب عليه سقوط المشروع الأمريكى ، ولذلك اقترحت يوغوسلافيا فى الجلسة الثالثة لمجلس الأمن يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، عقد دورة طارئة للجمعية العامة ؛ استنادًا إلى قرار الجمعية العامة فى عام ١٩٥٠ الخاص " بالاتحاد فى سبيل السلم " ، الذى يقرر للجمعية العامة بحث حالات العدوان ، عندما يصطدم مجلس الامن باستخدام حق الفيتو .

وأجلت الجلسة الطارئة للجمعية العامة إلى صباح اليوم التالى ٣١ أكتوبر ، إلا أن مصر أبلغت مجلس الأمن فى الجلسة أن الهجوم الأنجلوفرنسى وقع عليها فى الساعة الخامسة والربع ، بعد ظهر ٣١ اكتوبر .. لذلك بحث المجلس مشروع القرار اليوغوسلافى ، وطلب مندوب بريطانيا تأجيل الاجتماع لدراسة المشروع المقدم .. ووافق المجلس على تأجيل الاجتماع لمدة نصف ساعة .. وعاد المجلس إلى الانعقاد .. واعترض مندوب

بريطانيا على القرار لأن المجلس لم يعرض عليه مشروع قرار ، يتضمن أن هناك تهديداً للسلام أو خرقاً له أو عملاً من أعمال العدوان (٧٨) .

وعندما طرح المشروع اليوغسلافى للتصويت ، وافقت عليه سبع دول ، واعترضت عليه بريطانيا وفرنسا وامتنعت بلجيكا وأستراليا عن التصويت . ولذلك وافق المجلس على المشروع - باعتباره إجرائيا - ولم يكن للاعتراض البريطانى الفرنسى أى اثر فى عرقلته . وبذلك حققت مصر أكبر نصر لها فى الأمم المتحدة ، بفضل موقف يوغوسلافيا المؤيد لمصر(٧٩) .

لقد اثبتت اسرائيل مرة اخرى انها تحلب القط الذى ينفذ اغراض الدول الكبيرة ، وهى بذلك تشكل خطرا على السلام العالمى .

مارشال جوزيف بروز تيتو

وكان موقف أندونيسيا واضحًا منذ اللحظة الأولى ، فقد أدانت العدوان الإسرائيلى ، وكذا الغزو الأنجلوفرنسى لمصر ، وطالبت بانسحاب القوات المعتدية من مصر فوراً . كما أرسل الرئيس أحمد سوكارنو رئيس جمهورية أندونيسيا إلى الرئيس جمال عبدالناصر ، خطابًا يؤكد فيه أن أندونيسيا ستعمل بإصرار ، وبكل مافى وسعها من جهد بالاشتراك مع شقيقتها الدول الآسيوية والأفريقية ، وبالتعاون مع الدول الأخرى الصديقة ؛ للمحافظة على استقلال وسيادة مصر التى انتهكاها المعتدون (٨٠) .

كما طلب مندوب أندونيسيا فى الجمعية العامة ، بضرورة انسحاب القوات المعتدية فوراً ، وبدون شروط كما طلب أن تقر الجمعية العامة مشروع القرار ، الذى قدمه مندوب سيلان باسم عدد من الدول الأعضاء (٨١) .

أما سيلان . . فقد صرح رئيس وزرائها المستر سلمون باندارانيك بأنه ناشد الرئيس أيزنهاور ، وكذا إيدن وجى موليه العمل على سحب القوات الأنجلوفرنسية فى الحال من

الأراضى المصرية .. كما ذكر أنه لايرى أن هناك مبـرراً كافيًا لغزو إسرائيل لمصر .. كما عارض فكرة الإشراف الدولى على القناة [٨٢] .

موقف دول المعسكر الاشتراكى :

وكان موقف الدول الاشتراكية مؤيدا للقضية العربية ، ومسانداً لموقف مصر ضد العدوان عليها . فقد جاء موقف الصين الشعبية مـؤيداً لحق مصر فى التأميم ، وضد ما تعرضت له من تهديد .. فقد أصدرت حكومة بكين ، فـى الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ، بياناً جاء فيه أن فرنسا وبريطانيا أقدمتا على العمل ، بعد أن حرضتا إسرائيل على القيام بهجوم مسلح واسع النطاق على مـصر ؛ لتـستخدمه ذريعة لمحاولة الاسـتيلاء بالقوة على منطقـة قناة السويس . وأعلن البيان أن الأعمـال العدوانية السافرة التى ترتكبها الحكومتان البريطانيـة والفرنسية ، تكشـف بجلاء عن خـطتهما لـرفض المفاوضـات السلمـية ، بشأن مسـألة قناة الـسويس ، وعزمهما منذ وقت طويل على استخدام القوة [٨٣] .

وفى ٨ نوفمـبر ، أصدرت حكومة الصـين الشعبية بيـاناً ، طلبت فيه سـحب القوات المعتدية مـــن مصر ؛ فتعهـــدت فى بيانهـا باتخاذها جميع التدابير الفعـالة ، ومنها تقديم المعونة المادية لمصر [٨٤] .

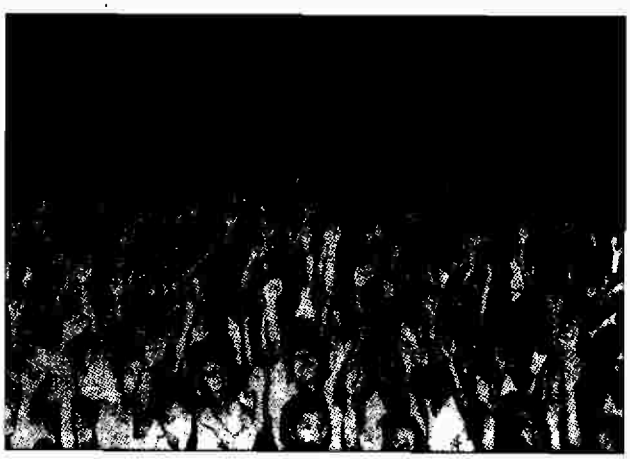

لقد سبقت الصين الشعبية كافة الدول الشيوعية فى توجيه إنذار للدول المعتدية على مصر

لقد سبقت الصين كافة الدول الشيوعية فى توجيه إنذار للمعتدين ، بوجوب الكف عن العدوان ... ففى لهجة حازمـة ، قالت الصين فى ٣١ أكتوبر أن مصـر لم تقاوم العدوان

وحدها ... ولكن ستقف معها كافة الشعوب المحبة للسلام فى إفريقيا وآسيا . وفى ٤ نوفمبر ، أعلنت حكومة الصين فى إنذار جديد ، تحتج فيه على " العدوان الوقح " ، وتطالب بوقف جميع العمليات العسكرية ، وانسحاب المعتدين فى الحال [٨٥] .

وتلخص موقف الصين الوطنية فيما أبدته فى مجلس الأمن .. ففى مجلس الأمن يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، قال مندوب الصين : " يجب على مجلس الأمن أن يسعى إلى سرعة إيقاف القتال وانسحاب إسرائيل فوراً (كما أيدت الصين مشروع القوة الدولية ، وكذلك مشروع الدول الأسيوية الإفريقية [٨٦] .

كما أصدرت حكومة رومانيا بياناً تشجب فيه العدوان الأنجلوفرنسى على مصر ، وتصفه بأنه عدوان صارخ على الالتزامات الدولية المفروضة ، وخرق لميثاق الأمم المتحدة [٨٧] .

وأعلنت حكومة تشيكوسلوفاكيا أنها تعتبر الهجوم الإسرائيلى على مصر عملاً عدوانياً صريحاً ، وبهذا العمل تكون إسرائيل قد خرقت المبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة ، وكذلك التزاماتها الدولية وفق اتفاقية الهدنة [٨٨] .

وصرح الرئيس التشيكى " مسيو أنتونين زابوتوشسكى " إن الإعتداء الإجرامى الذى قامت به بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر خلال الأيام القليلة الماضية قد هدد السلام العالمى . وقال إننا جميعاً نعطف على مصر ، ونقدر كفاحها فى سبيل التخلص من سيطرة الاستعمار البريطانى ، الذى استمر ٧١ عاماً [٨٩] .

كما أصدرت الحكومة البولندية بياناً ، استنكرت فيه العدوان الأنجلوفرنسى ، بالاشتراك مع إسرائيل ضد مصر [٩٠] .

وأصدرت حكومة المانيا الشرقية بياناً تستنكر فيه أعمال بريطانيا فرنسا ، وتدعو ألمانيا الغربية إلى تأييد مصر فى كفاحها [٩١] .

كما وقفت حكومة البانيا الشعبية مع مصر فى كفاحها ، ضد العدوان الغاشم عليها [٩٢] . وطلب مندوب كوبا من مجلس الأمن إيقاف القتال ، وسحب القوات الإسرائيلية من الأراضى المصرية [٩٣] .

موقف الدول العربية :

لقد كان رد الفعل المؤيد لمصر بطبيعة الحال - وبحكم الواقع - من جانب الشعوب العربية ، حقيقةً . . لقد تفاوت موقف الحكومات ، ولكن موقف الشعوب كان واحدًا ، سواء فى بغداد أو عمان أو دمشق أو بيروت أو الخرطوم أو طرابلس ، فكل الشعوب العربية دون أن تشذ منها واحدة وقفت مع مصر ضد العدوان الإسرائيلى البريطانى الفرنسى . لقد وقفت الحكومات - مع تفاوت فى الصدق والحماس - مع اندفاع الجماهير العربية ، حتى بغداد اضطرت إلى إعلان تأييدها لمصر وشجبت العدوان .

لقد جاء رد فعل الدول العربية على العدوان الثلاثى على مصر ، ثورة من الغضب الشديد المتوقع - فحذت سوريا والمملكة العربية السعودية حذو مصر ، وقطعتا علاقاتهما بكل من بريطانيا وفرنسا، أما الأردن والعراق فقد قطعتا علاقاتهما بفرنسا وليس مع حماتهما البريطانيين . . ولما استمرت المظاهرات والإضرابات فى كل دولة عربية مستقلة احتجاجا على العدوان الأنجلو فرنسى قام حلفاء بريطانيا فى حلف بغداد ، بالإشارة إليها بأن تظل بعيدة عن اجتماعات الحلف المقبلة ، وإلا خاطرت بالتعرض لطردها من الحلف [٩٤] .

لقد خرج ألوف العرب يهتفون لنضال الشعب المصرى الشقيق

لقد خرجت الألوف تهتف للقومية العربية ، وتحيى نضال الشعب المصرى الشقيق .. ولم يكن هناك هتاف يسمع دويه فى أنحاء الأراضى العربية ، وإنما اختلط معه صوت الانفجارات وهى تحطم انابيب البترول الممتدة من العراق وعبر سوريا .. وفى لبنان .. خرجت المظاهرات الصاخبة ، والقيت المتفجرات على النوادى البريطانية ، وبدأت بريطانيا وفرنسا فى الاختناق بتروليا بالتدريج [٩٥] .

وفى السعودية ، صدر بيان رسمى فى يوم ٣٠ اكتوبر ، بإعلان التعبئة العامة ، وأبلغ الملك سعود فى رسالة وجهها إلى الرئيس جمال عبدالناصر استعداد السعودية لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك .. ورد الرئيس عبد الناصر شاكرا ، وأعلن ناطق بلسان شركة أرامكو أنها أوقفت شحن البترول إلى انجلترا وفرنسا ؛ طبقًا لأوامر الحكومة السعودية [٩٦] .

أما فى العراق .. فقد كان شعبها الثائر فى جبهة .. ونورى السعيد والملك فيصل فى جبهه أخرى .. تلكأت حكومة نورى السعيد ، وهى شريكة فى الخيانة والإثم ، وكل ما قامت به هو إصدارها بياناً فى٣ نوفمبر ، أعلنت فيه إنها أصدرت الأمر إلى قواتها بدخول الأردن والانضمام إلى القوات الأردنية[٩٧] .

وأرسل الملك فيصل ملك العراق برقية ، يرد فيها على الملك سعود.. ويقول فيها فيصل إن حكومته قد اتخذت ما يلزم لمواجهة العدوان الإسرائيلى ، ولكن ينسى فيصل ونورى السعيد تماما العدوان البريطانى والفرنسى . وحتى فى برقية الاحتجاج التى أرسلها الأمير عبد الاله ولى العهد إلى إيدن يوم ٣ نوفمبر .. تكلم فقط عن العدوان الإسرائيلى .. ولم يتناول العدوان الأنجلوفرنسى على الأراضى المصرية ، ثم قطعت الحكومة العراقية علاقتها السياسية مع فرنسا فقط ، ولم تقطعها مع بريطانيا [٩٨] .

أما الشعب العراقى وعروبته وقوميته الأصيلة .. فقد انفجر ساخطًا .. أضربت الجامعة والمدارس .. طالب الشعب العراقى الأصيل بإخراج العراق من حلف بغداد .. واصطدم الشعب مع الشرطة ، وسقط الشهداء فى شوارع بغداد والنجف وكربلاء .. وأحاطت السفاره المصرية الآلاف تطلب التطوع . ومع كل ذلك ، احتجت حكومة نورى السعيد على العدوان الإسرائيلى فقط .. ورفضت قطع العلاقات مع بريطانيا [٩٩] .

وفى سوريا ، عقّب السيد صبرى العسلى ، رئيس وزراء سوريا ، فى ٣٠ أكتوبر

١٩٥٦ على الاعتداء الإسرائيلى بقوله إن إسرائيل تبيت عدوانًا غادرًا على الدول العربية .. وشجب العدوان على مصر . وفى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ ، استنكر صبرى العسلى فى بيانه العدوان البريطانى الفرنسى قائلاً : إن الفرنسيين والبريطانيين عمدوا الى ضرب المواقع المصرية الآمنة فى البر والبحر ، وراحوا يهاجمون السكان والمدن بأساطيلهم وطائراتهم ، لايبغون من ذلك إلا تحطيم القومية العربية فى شخص أكبر شعوبها وأمنع دولها وفى الثانى من نوفمبر ، قطعت سوريا علاقاتها السياسية مع كل من حكومتى بريطانيا وفرنسا [١٠٠] .

وفى الرابع من نوفمبر ألقى الرئيس السورى شكرى القوتلى - بعد عودته من موسكو كلمة فى الحشود الكبيرة التى استقبلته فى المطار ، قال فيها : " سوف نحارب الأعداء فى الشوارع ، فى القرى وفى المدن وفى كل بيت وفى كل مكان .. ودعا الشعب السورى إلى حمل السلاح والتطوع فى منظمات المقاومة الشعبية " [١٠١] .

وفى لبنان ، أعلن رئيس الوزراء عبد الله اليافى يوم ٣٠ أكتوبر ، أن « لبنان » على استعداد لصد كل اعتداء إسرائيلى ، وأن الجيش اللبنانى اتخذ عدته لجميع الاحتمالات والطوارىء ، كما أكد أنَّ لبنان مرتبط بميثاق الضمان الجماعى العربى ، كما اتصل كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية فى نفس اليوم ٣٠ أكتوبر بسفيره بالقاهرة خليل تقى الدين ، وطلب منه مقابلة المسئولين المصريين ، وإبلاغهم أن « لبنان » - حكومة وشعبًا - يؤيد مصر فى أية خطوة تتخذها لرد الاعتداء الإسرائيلى [١٠٢] .

وفى ١٧ نوفمبر ، قدم عبدالله اليافى رئيس وزراء لبنان ووزير خارجيته صائب سلام استقالتهم بسبب خلافهم مع رئيس الجمهورية كميل شمعون .. حيث رأت الوزارة اللبنانية بعد وقوع الاعتداء على مصر ، وضرب بورسعيد أن مصلحة « لبنان » تقضى أن تكون متفقة بالفعل لا بالقول مع الدول العربية الشقيقة ؛ الأمر الذى يفرض أن يبادر « لبنان » بالقيام بأبسط معانى التعبير عن استنكاره للعدوان ، وذلك بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدولتين المعتديتين وهما بريطانيا وفرنسا .. الأمر الذى رفضه كميل شمعون ، وبذلك كان السفير اللبنانى فى باريس ، هو السفير العربى الوحيد الموجود هناك [١٠٣] .

وفى السودان .. وفى اليمن .. وفى ليبيا .. وفى بقية الأمة العربية ، كانت الصورة متماثلة مع الصور التى تلاحقت فى الدول العربية الاخرى .. الشعب ثائر .. والصرخة

واحدة .. والقومية العربية تظل شامخة قوية صامدة ، تواجه العدوان فى الصورة التى لم يرها ، أو تناساها عندما فكر فى غزو مصر [١٠٤] .

ويقول أنتونى ناتنج وزير الدولة البريطانى المستقيل .. وقد أشاد عبدالناصر بحماس هذه الاستجابة الفورية ، كما أعرب فى خطاب القاه فى ٩ نوفمبر ١٩٥٦ - من فوق منبر الأزهر - عن عرفانه بالجميل بحلفائه السوريين والسعوديين والأردنيين لعرضهم تقديم مساعدات فى الحرب التى انتهت لتوها ، كما أسرف فى الإشادة بما أبداه العالم العربى - ككل - من تضامن ، برهنت عليه الإضرابات والمظاهرات ، التى قام بها اتحاد نقابات العمال العرب، والتى امتدت من قطر والبحرين شرقا - حتى تونس والمغرب غربًا [١٠٥] .

ويومًا بعد يوم ، أعلنت الدول العربية والدول الأفريقية والآسيوية انحيازها "لناصر" ، وقد أعلنت هذه السياسة بحماسة شديدة ، إذ كانت هذه الدول تشبع رغبتها فى الانتقام للإساءات والمظالم ، التى تعرضت لها فى الماضى ، سواء أكانت هذه الإساءات حقيقية أم من نسج الخيال ، وهددت الاحزاب السياسية العربية واتحادات العمال العرب بنسف انابيب البترول الموصلة بين حقول البترول فى شبه جزيرة العرب إلى البحر المتوسط والخليج العربى ؛ أينما وجدت هذه الأنابيب فى حالة تعرض مصر لأى متاعب [١٠٦] .

لقد كانت معالجة جمال عبدالناصر لأزمة السويس فى منتهى الذكاء والحيطة ، واستطاع أن يكسب الرأى العام العالمى فى صفه .. ولذلك عندما وقع العدوان على مصر ، كان عبدالناصر فى أقوى موقف ، يمكنه معه أن يطلب من الرأى العام أن يهب لنجدته .

وباختصار .. كان اداء عبد الناصر ، أداء شخص محنك فى فن التعامل الدبلوماسى ، وهو مايدل على ألمعية وبراعة [١٠٧] . ولذلك وقفت معظم دول العالم مع مصر ، وضد العدوان الإسرائيلى البريطانى الفرنسى .

لقد أعلنت الأغلبية الساحقة من البلدان العربية وبلدان العالم الثالث تأيدها لناصر وإدانتها للمتآمرين . وفى مصر .. ارتفعت شعبية ناصر إلى عنان السماء ، وكانت الجماهير تستقبله بالهتاف أينما حل . وفشل الهدفان الرئيسيان للخطة الأنجلوفرنسية بالفعل فى ظرف خمسة أيام من بداية تنفيذ الخطة ، التى حيكت فى « سيفر » .. فقد أخذ البترول فى النضوب ، ولم يسقط عبد الناصر بل ازداد قوة وعنفواناً [١٠٨] .

توثيق الفصل السادس عشر

(١) ماكاى ، جورج : حروب إسرائيل الثلاثة ، ص ٢٠٢ .
وأيضًا : محمود رياض : مذكراته ، الجزء الثانى ، ص ١٦١ .

(٢) محاضر الكنيست الإسرائيلى ، جلسة يوم ٥ نوفمبر ١٩٥٦ ، كلمة بيريز برنشتاين .

(٣) محاضر الكنيست الإسرائيلى ، جلسة يوم ٥ نوفمبر ١٩٥٦ ، كلمة مائير يوى .

(٤) ماكاى ، جورج : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(٥ المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

(٦) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

(٧) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

(٨) بن جوريون ، ديفيد : إسرائيل ، تاريخ شخصى ، ص ٦٢٥ .

(٩) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٥ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٥١٦ .

(١١) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٢٤ .

(١٢) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٣٤٧ .

(١٣) Lloyed, Selwyn : Suez 1956, pp. 214–216.
وأيضًا : نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٢٥ .

(١٤) Nutting, Anthony : No End of a Lesson : The Story of Suez, p. 156,
See Also : Neff, Donald : Warriors At Suez, pp. 544–546.

(١٥) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(١٦) وثائق الخارجية المصرية : وكالة الشئون السياسية ، إدارة غرب أوروبا - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ٢٩ أكتوبر - ٤ ديسمبر ١٩٥٦ ، الجزء الثانى ، ص ١٩٨-٢٠٠ (مناقشات مجلس العموم البريطانى يوم ١ نوفمبر ١٩٥٦) .

(١٧) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(١٨) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ (كلمة جيتسيكل أمام مجلس العموم البريطانى ، يوم ١ نوفمبر ١٩٥٦) .

(١٩) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٣٦٠ .

(٢٠) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، استقالة ناتنج ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢١) اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الافريقية الآسيوية - وثائق ندوة السويس الدولية (ثلاثون عاماً على معركة السويس) ، ص ١٤١ .

(٢٢) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦٠ .
وأيضاً : وثائق الخارجية المصرية ، تقارير قسم الصحافة ، خلال الفترة من ٣١ أكتوبر / ١٠ نوفمبر ١٩٥٦ .

(٢٣) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦١-٥٦٦ .

(٢٤) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤٥١ .

(٢٥) المصدر السابق : ص ٤٨٤-٤٨٥ .
وأيضًا : نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٩٦-٥٩٧ .

(٢٦) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٣٦٠ .

(٢٧) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٦ .

(٢٨) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .

(٢٩) أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٤٢١-٤٢٣ .

(٣٠) المصدر السابق : ٤٢٧-٤٢٨ .

(٣١) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ - مذكرة الحكومة الفرنسية إلى داج همر شولد .

(٣٢) المصدر السابق ، رد چى موليه على رسالة بولجانين ، ص ٢٥٨ .

(٣٣) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، بيان الحكومة المصرية بشأن الاعتداء الإسرائيلى ، الإنذار الأنجلوفرنسى لمصر ، رفض مصر للإنذار ، ص ٥٩-٦١ .

(٣٤) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٣٧-٥٣٩ .
وأيضًا : ناتنج ، انتونى : ناصر ، ص ٢٠٨-٢٠٩ .
وأيضًا : أزو ، هنرى : فخ السويس ، ص ٣٣٣-٣٣٤ ، ٣٤٥-٣٤٦ .

(٣٥) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٣٨ .

(٣٦) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٣٨ .

(٣٧) وثائق الخارجية المصرية : نص المذكرة المصرية المسلمة للحكومتين الإنجليزية والفرنسية بقطع العلاقات ، وبيان إغلاق القناة .

(٣٨) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٤٢ .

(٣٩) وثائق الخارجية المصرية : وكالة الشئون السياسية - إدارة غرب أوروبا ، الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى - نشرة الوثائق (٢٩ اكتوبر - ٤ ديسمبر) الجزء الثانى ، تصريح المستر روبرت منزيس ، رئيس وزراء أستراليا فى البرلمان الأسترالى، يوم ١/١١/١٩٥٦ ، ص٥٩٤ .

(٤٠) المصدر السابق ، ص ٥٩٦ : جلسة مجلس الأمن الرابعة ، بتاريخ ٣١/١٠/١٩٥٦ ، التصويت على المشروع اليوغسلافى .

(٤١) المصدر السابق ، ص ٥٧٣ ، موقف المعارضة الأسترالية فى ١/١١/١٩٥٦ .

(٤٢) المصدر السابق، ص ٥٧٦، تصريح رئيس وزراء نيوزيلاندا ، فى يوم ١/١١/١٩٥٦ .

(٤٣) المصدر السابق ، ص ٥٧٧ ، . تصريح مندوب نيوزيلاندا فى الأمم المتحدة ، يوم ١٩٥٦/١١/٧ .

(٤٤) المصدر السابق ، ص ٥٠٧-٥٠٨ ، تصريح وزير خارجية كندا يوم ١٩٥٦/١١/٣ ، وكذا يوم ١٩٥٦/١١/١٥ .

(٤٥) المصدر السابق ، ص ٥٠٨-٥٠٩ ، تصريح وزير خارجية كندا بطلب وقف دعوة المتطوعين للقتال فى مصر ، يوم ١٩٥٦/١١/١٠ .

(٤٦) المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، تصريح وزير خارجية كندا فى مجلس العموم ، يوم ١٩٥٦/١١/٢٦ .

(٤٧) Roberston, Terence : Crisis, pp. 63–64.

(٤٨) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٤٥ .

(٤٩) Eisenhower, Dwight : Waging Peace, pp. 72–73.

(٥٠) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص ٥٦٤ ، بيان وزير الخارجية الهولندية أمام البرلمان الهولندى ، يوم الثلاثاء ١٩٥٦/١١/٣ .

(٥١) المصدر السابق ، ص ٥٦٤ ، تصريح رئيس وزراء هولندا أمام البرلمان الهولندى ، يوم ١٩٥٦/١١/٨ .

(٥٢) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٧٢-٧٣ .

(٥٣) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٧ .

(٥٤) المصدر السابق ، ص ٥٣٢-٥٣٣ ، خطاب المستشار الألمانى ، أمام مجلس النواب الألمانى ، يوم ٨ نوفمبر ١٩٥٦ .

(٥٥) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٧٣ .

(٥٦) نفس المصدر ، الصفحة نفسها .

(٥٧) المصدر السابق ، ص ٥٤١-٥٤٤ ، تصريح وزير خارجية النرويج .

(٥٨) المصدر السابق ، ص ٥٤٧-٥٥٠ ، تصريح رئيس وزراء بلجيكا ، أمام مجلس النواب والشيوخ .

(٥٩) المصدر السابق ، ص ٥٤٧-٥٥٠ .

(٦٠) المصدر السابق ، ص ٥٢١-٥٢٥ ، ٥٢٦-٥٢٩ .

(٦١) المصدر السابق ، ص ٥٦٢ .

(٦٢) المصدر السابق ، ص ٥٦٤ .

(٦٣) المصدر السابق ، ص ٥٢٨-٥٢٩ . رسالة بابوية من الفاتيكان خاصة بالشرق الأوسط، وجهها البابا يوم ١/١١/١٩٥٦ .

(٦٤) وثائق الخارجية المصرية ، بلاغ رئيس وزراء باكستان لمندوبى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، عن قلق باكستان ؛ لخطورة الحالة فى القناة يوم ١/١١/١٩٥٦ .

(٦٥) وثائق الخارجية المصرية ، المصدر السابق ، بيان رئيس وزراء باكستان أمام الطلبة فى كراتشى يوم ٤/١١/١٩٥٦ ، وأيضاً : موافقة الحكومة الباكستانية على الاشتراك فى قوة الطوارئ الدولية يوم ٥/١١/١٩٥٦ .

(٦٦) وثائق الخارجية المصرية ، قرارات دول ميثاق بغداد ، عقب انتهاء مؤتمر طهران ، يوم ٨/١١/١٩٥٦ .

(٦٧) وثائق الخارجية المصرية ، خطاب رئيس الجمهورية التركية فى افتتاح دورة المجلس الوطنى يوم ١/١١/١٩٥٦ .

(٦٨) وثائق الخارجية المصرية ، تصريح فطين رشدى روزلو من أقطاب الحزب الديموقراطى، ووزير الخارجية السابق يوم ١٠/١١/١٩٥٦ .

(٦٩) وثائق الخارجية المصرية ، كلمة مندوب الحبشة ، أمام الجمعية العامة ، يوم ٢٩/١١/١٩٥٦ .

(٧٠) Roberston, Terence : Crisis, pp. 68–69.

(٧١) وثائق الخارجية المصرية ، خطاب نهرو إلى همرشولد ، يوم ١/١١/١٩٥٦ .

(٧٢) وثائق الخارجية المصرية، تصريح نهرو بشأن وقف إطلاق النار، يوم ٧/١١/١٩٥٦، موافقة الهند على حضور مؤتمر جنيف يوم ٧/١١/١٩٥٦ ، رسالة نهرو إلى بولجانين رداً على رسالة الأخير يوم ٨/١١/١٩٥٦ .

(٧٣) وثائق الخارجية المصرية ، الجلسة الثانية للجمعية العامة يوم ٣/١١/١٩٥٦ ، الجلسة الرابعة للجمعية العامة ، مشروع قرار تقدمت به جبهة الدول الآسيوية الأفريقية للجمعية العامة .

(٧٤) وثائق الخارجية المصرية ، بيان دول حكومات كولومبو ، يوم ١٤/١١/١٩٥٦ .

(٧٥) وثائق الخارجية المصرية، تصريح كريشنا ميون فى الأمم المتحدة، يوم ٧/١١/١٩٥٦ .

(٧٦) Finer, Herman – Dallas, Over Suez, pp. 133–135.

(٧٧) وثائق الخارجية المصرية ، خطاب الرئيس تيتو فى مدينة بولا ، وتأييده لمصر يوم ١١/١١/١٩٥٦ .

(٧٨) وثائق الخارجية المصرية ، نص المشروع الأمريكى المقدم لمجلس الأمن ، يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، وأيضاً: صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٣٢-٢٣٤ .
Robertson, Terence : Crisis, pp. 64–66.

(٧٩) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٣٢-٢٣٤ ، وسوف نتناول المشروع الأمريكى فى الجزء الخاص بانتقال الأزمة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

(٨٠) وثائق الخارجية المصرية ، رسالة الرئيس سوكارنوا إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، يوم ٣/١١/١٩٥٦ .

(٨١) وثائق الخارجية المصرية ، كلمة مندوب اندونيسيا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، يوم ٧/١١/١٩٥٦ .

(٨٢) وثائق الخارجية المصرية ، تصريح رئيس وزراء سيلان ، يوم ١/١١/١٩٥٦ .

(٨٣) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة بكين يوم ١٩٥٦/١١/١ بشجب العدوان .

(٨٤) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة الصين الشعبية يوم ١٩٥٦/١١/٨ ، بضرورة سحب القوات المعتدية من مصر .

(٨٥) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢١٨-٢١٩ .

(٨٦) وثائق الخارجية المصرية ، بيان مندوب الصين أمام مجلس الأمن ، يوم ١٩٥٦/١٠/٣٠ .

(٨٧) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة رومانيا يوم ١٩٥٦/١١/٣ .

(٨٨) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة تشيكوسلوفاكيا يوم ١٩٥٦/١١/١ .

(٨٩) وثائق الخارجية المصرية ، خطاب رئيس الجمهورية التشيكى يوم ١٩٥٦/١١/٣ .

(٩٠) وثائق الخارجية المصرية ، بيان الحكومة البولندية يوم ١٩٥٦/١١/٣ .

(٩١) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة ألمانيا الشرقية يوم ١٩٥٦/١١/٣ .

(٩٢) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة ألبانيا أمام مجلس الأمن يوم ١٩٥٦/١١/١ .

(٩٣) وثائق الخارجية المصرية ، بيان مندوب كوبا فى جلسة مجلس الأمن ، يوم ١٩٥٦/١٠/٣٠ .

(٩٤) ناتنج ، انتونى : ناصر ، ص ٢١٢ .

(٩٥) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٢٠ .
وأيضًا : نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٤٥ .

(٩٦) وثائق الخارجية المصرية ، بيان الحكومة السعودية يوم ٣٠ اكتوبر ، رسالة من الملك سعود إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، بتاريخ ٣٠ اكتوبر ١٩٥٦ ، شركة أرامكو تقطع البترول (إذاعة مكة) .

(٩٧) وثائق الخارجية المصرية ، الحكومة العراقية تأمر قواتها بدخول الأردن ، يوم ١٩٥٦/١١/٣ .
وأيضاً : صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٢٠ .

(٩٨) وثائق الخارجية المصرية ، برقية الملك فيصل يوم ١٩٥٦/١١/٣ ، وبرقية الأمير عبدالآله إلى إيدن يوم ١٩٥٦/١١/٣ .

(٩٩) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٢١ .

(١٠٠) وثائق الخارجية المصرية ، تصريح صبرى العسلى يومى: ٣٠ ، ٣١ اكتوبر ١٩٥٦، بيان الحكومة السورية بقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا يوم ١٩٥٦/١١/٢ .

(١٠١) وثائق الخارجية المصرية ، بيان الرئيس شكرى القوتلى ، يوم ١٩٥٦/١١/٤ .

(١٠٢) وثائق الخارجية المصرية ، تصريح رئيس وزراء لبنان عبد الله اليافى يوم ١٩٥٦/١٠/٣٠ ، عن استعداد الجيش اللبنانى ؛ لصد كل اعتداء إسرائيلى ، تبليغ كاميل شمعون لمصر عن تأييد لبنان لموقف مصر .

(١٠٣) وثائق الخارجية المصرية ، رئيس الوزراء اللبنانى ، ووزير الخارجية يقدمان استقالتهما احتجاجاً على عدم قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا - اليافى وصائب سلاح يشرحان أسباب استقالة الوزارة .

(١٠٤) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٢١ .

(١٠٥) ناتنج ، أنتونى : ناصر ، ص ٢٢٣ .

(١٠٦) Finer, Herman – Dallas, Over Suez, pp. 141–144.

(١٠٧) ناتنج ، أنتونى : ناصر ، ص ٢٣٢-٢٣٣ .

(١٠٨) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٤٥-٥٤٦ .